آثارُ ابن جنـيّ اللغويَّةُ في كُتُبِ التَّفسيرِ دراسةٌ في أهميتِها وامتدادها وتوظيفِها

الدكتور

عصام فاروق إمام

أستاذ أصول اللغة المساعد

بكلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان - جامعة الأزهر

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص

يسعى هذا البحثُ إلى الوقوف على أهمية آثار ابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ) اللغويَّة في كتب التفسير، ومدى امتدادها ووجودها في مجالٍ تتنوع فيه المؤلفات بحسب عقيدة المُفسِّر من جانبٍ، والمدرسة التفسيرية التي ينتمي إليها من جانبٍ آخر، ويبحر البحثُ بين أمواج التفاسير في القرون الهجرية المتلاحقة؛ سعيا للإجابة عن أسئلة منها:

- متى بدأ نقلُ المفسرين آثارَ ابن جني اللغوية وآراءه، وتضمينها كتبَهم؟
- هل لهذه الآثار حدودٌ في التفاسير الحديثة أم توقف ذلك التأثير عند حدود زمنٍ معينٍ؟
- ما الذي يجعل من تلك الآثار مادةً مهمةً ليُضمِّنها المفسرُ كتابَه، ولماذا لجأ إلى تلك الآثار بعينها؟
- كيف وظَّف المفسرون – على اختلاف توجهاتهم– تلك الآثار في ثنايا كتبهم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات شرعتُ في بحثي هذا الذي عنونته بـ (آثار ابن جنيّ اللغويَّة في كُتُبِ التَّفسيرِ– دراسةٌ في أهميتِها وامتدادها وتوظيفِها)، متبعًا فيه المنهج الوصفي المعتمد على آليات الوصف والتحليل والاستنتاج.

ويستمد هذا الموضوع أهميته – في رأيي– من رافدين: أحدهما اتصاله بعِلْمٍ من أشرف العلوم الشرعية، هو علم التفسير. وثانيهما اتصاله بعَلَمٍ من أجلِّ علماء الأمة، هو ابن جني، ويكفي أن ذِكْرَ اسمه في صدارة أي بحثٍ يدعو كثيرًا من الدارسين والعلماء إلى تلقفه والنظر فيه؛ لرؤية الجديد الذي يمكن إضافته إلى جهود هذا العَلَم الجليل، ويقيني أن بحر عبقري اللغويين ابن جني لا ينضب مهما اغتُرف منه؛ بل أكاد أجزم أن مرور القرون يزيده أصالةً وتجددًا، وصلاحية لقراءات جديدة تستكنه مكنوناته، وتظهر ما لهذا العالم الجليل من آثار وامتدادات في الخالفين له.

Abstract

This research seeks to find out the significance of Ibn Gnayy's linguistic effects in the books of interpretation, their extent and presence in a field in which the works vary according to the doctrine of the interpreter on the one hand and the explanatory school to which he belongs on the other. In order to answer questions such as:

•When did the transfer of the interpreters began Ibn Jinni's linguistic effects and opinions, and included in their books؟

•Do these effects have limits in modern interpretations or do they stop at certain time limits؟

•What makes these effects important material to ensure the interpreter writing, and why resort to those specific effects؟

•How did the interpreters, in all their different directions, employ those effects in the folds of their books؟

In order to answer these questions, I started my research, which is related to Ibn Gabi's linguistic effects in the books of interpretation, a study of its importance, extension and employment. It followed the descriptive approach based on the mechanisms of description, analysis and conclusion.

This topic derives its importance – in my opinion – from two streams: one of his connection with the knowledge of the forensic sciences, is the science of interpretation. And the second is his connection with science for the scholars of the nation, is the son of the genie, and enough to be named at the forefront of any research invites many scholars and scientists to learn and consider it; to see the new that can be added to the efforts of this great science, and I believe that the Sea of linguists genius Ibn Jaini inexhaustible I am sure that the passage of the centuries increases its originality and renewal, and the validity of new readings to be absorbed by its instruments, and show what this world of Galilee effects and extensions in the opposite.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

لقد كان أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) من علماء الأمة البارزين، ممن لهم آثار واضحة في الدرس اللغوي العربي، والتي عَمِلَ على اقتفاء أثرها، والاستشهاد بها والخلود إليها كثيرٌ ممن جاءوا بعده. ومما حثهم على ذلك ما يتمتع به نتاجُه العلمي من عمقٍ وتنوعٍ، فمن حيث العمق لم يكن ابن جني من النَّقَلَة الذي يقنعون بمجرد ترديد معظم أقوال السابقين دون فحص أو تدقيق، كما كان معنيًا عنايةً كبيرةً ببيان فلسفة ما يُخضعُه للفحص والدراسة، خصوصًا ما كان متعلقًا باللغة وقضاياها المتعددة.

ومن حيث التنوع فقد ألَّف في العديد من المجالات، فله في اللغة: (الخصائص)، وله في النحو والتصريف: (اللمع في النحو، والمنصف)، وله في الأصوات: (سر صناعة الإعراب، ورسالة في مد الأصوات)، وله في الأدب: (تفسير شعر المتنبي المسمى بالفَسْر، والتمام في تفسير أشعار هذيل)، وله في العروض: (التبصرة)، وأفرد لتوجيه القراءات القرآنية الشاذة مؤلَّفًا هو: (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) غدا من أعمدة توجيه هذا النوع من القراءات، ومنبعًا صافيًا للاحتجاج بها في كتب اللغة والتفسير وغيرها.

وقد خضع هذا النتاج الكبير في جانبه اللغوي لكثير من الدراسات التي يصعب حصرها، وإن كنتُ لابد ذاكرًا بعضَها، فمنها على سبيل المثال: دراسة أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد الغفار هلال في رسالته للدكتوراه، التي

أخرجها بعد ذلك في كتاب: (عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني)[١] وممن تناول جهده النحوي د. فاضل السامرائي في رسالة الماجستير، التي طبعها بعد ذلك تحت عنوان: (ابن جني النحوي)[٢] وممن تناول نتاجه اللهجي والصوتي د. حسام النعيمي في (الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني)[٣] وكذلك رصد د. أحمد مطلوب أثره في البلاغة في بحثٍ بعنوان: (أثر ابن جني في عبد القاهر وابن الأثير)[٤]

لكنّ هناك جانبًا لم يتطرق إليه أحدٌ من الباحثين – في حدود ما اطلعتُ عليه من كتبٍ ودراساتٍ وبحوثٍ- يتمثل في دراسة مدى تأثير ابن جني في مؤلفات مجالٍ غيرِ لغوي، هو مجال علم التفسير؛ للوقوف على أهمية آثار ابن جنيّ اللغويَّة في كتب التفسير، ومدى امتدادها ووجودها في مجال تتنوع فيه المؤلفات بحسب عقيدة المفسر من جانب، والمدرسة التفسيرية التي ينتمي إليها من جانب آخر، وبحثًا عن إجابة لأسئلة منها:

متى بدأ نقل المفسرين أقوال ابن جني وآراءه؟

هل لهذه الآثار حدودٌ في التفاسير الحديثة أم توقف ذلك التأثير عند حدود زمن معين؟

---

(١) نشرتْه دارُ الفكر العربي، في طبعته الأولى ١٤١٦هـ-٢٠٠٦م في مجلدين.

(٢) نشرتْه دارُ النذير، في طبعته الأولى ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م

(٣) نشرتْه دارُ الرشيد للنشر- العراق، ١٩٨٠م.

(٤) بحث منشور في مجلة المجمع العلمي بالعراق، المجلد ٤١ جزء ١، عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

كيف وظَّف المفسرون – على اختلاف توجهاتهم– تلك الآثار؟ أو بمعنى آخر ما الذي يجعل من تلك الآثار مادةً مهمةً ليُضمِّنها المفسرُ كتابَه، ولماذا لجأ إلى تلك الآثار بعينها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات شرعتُ في بحثي هذا الذي عنونته بـ (آثار ابن جنيّ اللغويَّة في كُتُبِ التَّفسيرِ– دراسةٌ في أهميتِها وامتدادها وتوظيفِها) ويستمد هذا الموضوع أهميته – في رأيي– من رافدين: أحدهما اتصاله بعِلْمٍ من أشرف العلوم الشرعية، هو علم التفسير. وثانيهما اتصاله بعَلَمٍ من أجل علماء الأمة، هو ابن جني، ويكفي أن ذِكْرَ اسمه في صدارة أي بحثٍ يدعو كثيرًا من الدارسين والعلماء إلى تلقفه والنظر فيه؛ لرؤيته الجديد الذي يمكن إضافته إلى جهود هذا العَلَم الجليل، ويقيني أن بحر عبقري اللغويين لا ينضب مهما اغتُرف منه؛ بل أكاد أجزم أن مرور القرون يزيده أصالةً وتجددًا.

وعلاقة ابن جني بمجال التفسير تناولها أكثر من باحث، منهم:

- كاصد الزيدي في بحث بعنوان: (كون ابن جني مفسرًا) ألقاه في مؤتمر بجامعة الموصل.

- محمد إبراهيم عبد الفتاح في رسالة للماجستير، بعنوان: (جهود ابن جني في التفسير وعلوم القرآن جمعا ودراسة)[١] .

(١) قدمها لقسم التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر عام ٢٠٠٨م.

- أحمد محسن خلف في رسالة للماجستير، بعنوان: (التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند ابن جني)[١]

وإنْ اتفق بحثي مع هذه الدراسات في منطلقها العام، من حيث علاقة ابن جني بعلم التفسير، لكنّه يختلف عنها من حيث الموضوع والأهداف، فكما يبدو من فحص هذه الدراسات فإنها تعتمد على الجهود التفسيرية لابن جني، أي أنها تجيب عن تساؤلاتٍ مفادها: ما جهود ابن جني في التفسير القرآن الكريم؟ وما حدود هذا التفسير؟ وما الأسس التي اعتمد عليها في تفسير بعض آي الذكر الحكيم من خلال بعض كتبه ومصنفاته؟

في حين تنطلق دراستي من تأثيره في المفسرين من بعده، بحسب ما وضحتُ في السطور السابقة، أي أن دراستي تجيب عن تساؤلات مختلفة مفادها: ما أهمية آثار ابن جني اللغوية في الصناعة التفسيرية؟ وما مدى اعتماد المفسرين على تلك الآثار؟ وكيف تم توظيفها في خدمة أهداف علم التفسير؟

وسوف أنتهج في بحثي هذا المنهج الوصفي المعتمد على آليات الوصف والتحليل والاستنتاج، وصولًا إلى إجابات عن تساؤلات البحث السابق ذكرها.

وقد اقتضتْ طبيعةُ البحثِ أنَّ يُقَسَّم إلى مدخل، ومطلبين، على النحو التالي:

---

(١) قدمها لقسم اللغة العربية في كلية التربية الجامعة المستنصرية بدولة العراق، لنيل درجة الماجستير، عام ١٤١٦هـ- ٢٠١٤م.

مدخل: تناولتُ فيه سيرةً ذاتيةً موجزةً لابن جني، عنونتُها بـ (بين يدي ابن جني)

المطلب الأول: آثار ابن جني اللغوية في كتب التفسير: (أهميتها، وامتدادها)

المطلب الثاني: آثار ابن جني اللغوية في ضوء تعامل المفسرين مع اللغة وتوظيفها.

مدخل: (بين يدي ابن جني)

لعل اشتهار ابن جني كواحدٍ من أهم علماء اللغة القدامى يجعل من الترجمة المستفيضة له في مثل هذا البحث ضربًا من التكرار الممل أو الجهد الضائع؛ ولذا آثرتُ أن أجعلَ من هذا المدخل نبذةً موجزةً عن سيرته الذاتية لا أكثر.

يعد الإمام أبو الفتح عثمان بن جني – ذو الأصل الرومي، حيث كان أبوه مملوكًا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي [١] – واحدًا من أهم علماء القرن الرابع الهجري، وأكثر اللغويين فيه تأثيرًا وإبداعًا، فقد كان آيةً في الذكاء والفطنة، ما جعله يتصدر مجالس العلم منذ سنيّ شبابه، ثم زادت خبراته ومعارفه من خلال صحبته لأستاذه أبي علي الفارسي، التي ذكر بعضُ المؤرخين أنها دامتْ أربعين سنة[٢]، كما حرص ابن جني على ترديد اسم أستاذه في كثير من مؤلفاته، ناسبًا إليه أقواله وآراءه، وكان أمينًا في بعض نُقُوله عنه، لدرجة جعلتْ أستاذنا د.عبد الغفار هلال يتعجب منها، قائلا: " فقد ضرب مثلًا رائعًا لدقة الرواية وصحتها، فهو لا ينكر رأي غيره أو يعدو عليه، وإنما ينقله في أمانةٍ علميةٍ نادرةٍ، ونضرب أمثلة لذلك من واقع كتبه، ففي الخصائص ينقل رأيًا عن أستاذه أبي عليٍّ فيحدد زمانَه ومكانَه ونصَّه الذي رواه فيقول: (قال أبو علي – رحمه الله– بحلب سنة

(١) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (٢٤٤) لأبي البركات كمال الدين بن الأنباري، تح. د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الأردن، ثالثة ١٤٠٥ه– ١٩٨٥م.

(٢) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١٣٢/٢) للسيوطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، أولى، ١٣٨٤ه– ١٩٦٥م.

ست وأربعين). ثم بعد أن ينقل الرواية اللغوية يقول بالحرف الواحد: (هكذا قال)" [١]

كما ذكر العلماء من صفاته – أيضًا– ما أجمله محققُ الخصائص بقوله: كان " رجلَ جدٍّ وامرأ صدق في قوله وفعله، فلم يؤثر عنه ما أُثر عن أمثاله من رجال الأدب في عصره من اللهو والشرب والمجون وما جرى في هذا المذهب، وكان عفَّ اللسان والقلم.. ولم يكن ممن همه وسَدَمه منادمة الملوك وإرضاؤهم كأبي الفرج الأصفهاني وأضرابه." [٢]

ولذا كان ابن جني موضع تقديرٍ عند كثير من معاصريه، ممن يعلمون سعة علمه وفضله، كالشريف الرضي وتلمذته عليه زمنًا، واعتزازه بتلك التلمذة وتلك الصحبة، ومما يدل على ذلك أيضًا شهادة شاعر العربية المتنبي له– وله كتاب الفَسْر يشرح فيه ديوان المتنبي– فقد " كان أبو الفتح عثمان بن جني يحضر بحلب عند المتنبي كثيرًا، ويناظره في شيءٍ من النحو من غير أن يقرأ عليه شيئًا من شعره أنفةً وإكبارًا لنفسه، وكان المتنبي يقول في أبي الفتح: هذا رجل لا يعرفُ قدرَه كثيرٌ من الناس. وسُئل المتنبي بشيراز عن شيءٍ من شعره فقال: لو كان صديقُنا أبو الفتح حاضرًا لفسَّرَه." [٣] ويكاد يجمع المؤرخون له أن ابن جني لبّى نداء ربه سنة ثلاث مائة واثنتين وتسعين من الهجرة.

---

(١) عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني (٢٠٨) د. عبد الغفار هلال، دار الفكر العربي، ط أولى ١٤١٦هـ– ٢٠٠٦م. وينظر: الخصائص (٢٦٢/٣) ابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.

(٢) مقدمة محقق الخصائص (١٤/١)

(٣) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١٥٨٨ بتصرف) لياقوت الحموي، تح. عباس إحسان، دار الغرب الإسلامي، ط أولى ١٩٩٣م.

ولابن جني العديد من المؤلفات – عدا ما سبق ذكره– منها:

- (المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة)[١]
- (المذكر والمؤنث)[٢]،
- (علل التثنية) [٣]
- (ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود)[٤]،
- (مختصر العروض والقوافي)[٥]،
- (المقتضب في اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي)[٦]

وغيرها من المؤلفات التي كانت معينًا لا ينضب لكثير من العلماء، ممن تأثروا بابن جني، على اختلاف مجالاتهم، ما بين لغويين ونحاة وأدباء ومفسرين ومحدِّثين وفقهاء؛ مما يدلنا على المكانة السامقة التي يتبوأها عالُمنا الجليل في التراث العربي الإسلامي، وما له من آثارٍ جلية فيه، تلوح من خلالها علاماتُ نبوغه وريادته، ويكفينا دليلًا على هذا الأثرِ الكبيرِ حدٌّ

(١) حققه د. حسن هنداوي، وطبعته دار القلم بدمشق– دار المنار ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

(٢) حققه د. طارق نجم عبد الله، وطبعته دار البيان العربي– جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

(٣) حققه د. صبيح التميمي، وطبعته مكتبة الثقافة الدينية– مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

(٤) حققه د. عبد الله الخزرجي، وطبعته مكتبة الوفاء– جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

(٥) حققه د. حسن شاذلي فرهود، وطبعته دار التراث– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.

(٦) حققه د. مازن المبارك، وطبعته دار ابن كثير– القاهرة، ١٩٨٨م.

اللغة الذي وضعه ابنُ جني فتناقله الخلف عن السلف، حتى يخيل إلينا من كثرة تردده في جنبات الكتب أنْ لم يوضع للغةِ حدًّا ولا تعريفًا غيرَه، ودليل آخر يتمثل في (المحتسب) وما له من آثار في الخالفين لابن جني[١] خصوصًا المفسرين، على ما سيأتي بيانه في السطور التالية.

(١) وقد تكفل بعض الباحثين بدراسة هذه الآثار، منهم: خالد محمد سلمان في كتابه (أثر المحتسب في الدراسات الصرفية) ط مكتبة الحامد- الأردن، أولى ٢٠١١م.

المطلب الأول:

آثار ابن جني اللغوية في كتب التفسير:

(أهميتها، وامتدادها)

أرى أنه في سبيل بيان أهمية آثار ابن جني أن أضع تمهيدًا لعلاقة علم التفسير بعلوم العربية تلك العلاقة الوثيقة التي تتضح في المقام الأول من كون اللغة مناط التحدي بالقرآن الكريم، فضلًا عن أنها اللغة التي يعتمد عليها المفسرون في شرح وتوضيح معاني هذه الكلمات القرآنية، وبيان أسرار صفائها ونقائها، إنْ على مستوى الانتقاء المعجمي لهذه الكلمات وما يشمله ذلك من تآلف أصواتها وحسن تجاورها وتتابعها، أو على مستوى الصيغة الموضحة في كثير منها للمعاني الزائدة على المعنى الأصلي للاسم أو الفعل، أو على مستوى التركيب وأسرار التقديم والتأخير والحذف والزيادة وغيرها من المظاهر التركيبية، علاوة على الإعراب ودلالة اختلافه، أو على مستوى الدلالات المصاحبة لكل ما سبق مما يصب تبيان أن هذا القرآن معجز في لفظه حتى وإن كان مؤتلفًا مما عهده العرب من الألفاظ والتراكيب.

ولذلك كان العلم بهذه اللغة وأسرارها مما اشترط في المفسرين والمفتين وغيرهم من أرباب العلوم الشرعية، يقول ابن فارس في (باب القول في حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية): " إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسببٍ، حتى لا غناء بأحد منهم عنه. وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- عربي. فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في

سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب لم يجد من العلم باللغة بُدًّا."[١]

وجعل أبو إسحاق الشاطبي (٧٩٠ه) اتباعَ معهود العرب في لغتهم معيارًا حاكمًا لفهم الشريعة، فقال: "لابد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين – وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم- فإن كان للعرب في لسانهم عُرف مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثمَّ عرف فلا يصح أن يجري في فهمها على ما لا تعرفه. وهذا جار في المعاني والألفاظ والأساليب."[٢]

فإذا زَعَمَ زاعمٌ أنه قادرٌ على فهم كلام الله من غير معرفة معهود العرب في كلامهم فقد وصفه ابن رشد (٥٢٠ه) بقوله: " هذا جاهل جدا، فلينصرف عن ذلك، وليَتُب منه، فإنه لا يصح شيء من أمور الديانة والإسلام إلا بلسان العرب، يقول الله تعالى: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) [الشعراء: ١٩٥]... إلا أن يُرى أن ذلك لخُبث منه في دينه، أو نحو ذلك، فيؤدبه الإمامُ على قوله ذلك، بحسب ما يرى، فقد قال قولًا عظيمًا."[٣]

---

(١) الصاحبي (٥٠) لابن فارس، تح. السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- القاهرة.

(٢) الموافقات في أصول الشريعة (٢٦٥) لأبي إسحاق الشاطبي، شرحه وخرج أحاديثه: عبد الله دراز، وضع تراجمه: محمد عبد الله دراز، خرج آياته وفهرس موضوعاته: عبد السلام عبد الشافي، منشورات دار الكتب العلمية- بيروت، أولى ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.

(٣) مسائل أبي الوليد ابن رشد الجَدّ (٤٧٧) تح. محمد الحبيب التجكاني، دار الجيل- بيروت، دار الآفاق الجديدة- المغرب، الثانية ١٤١٤ه- ١٩٩٤م.

وكان هذا المدخل غير الملتزم بالعربية وأنظمتها ركنًا ركينًا وحجةً واهيةً للفِرق الضالة التي ندتْ عن صحيح الإسلام، " ومن أعظم من زعم أنه لا يُحتَاجُ إلى لغة العرب الباطنيةُ، لكي يتسنى لهم تحريف كتاب الله سبحانه على ما يريدون، مما لا يضبطه لغةٌ ولا عقلٌ ولا نقل."(١)

ولهذا كله فقد وجدنا كتب اللغة بعلومها المتنوعة من المصادر الأصيلة لكتب التفاسير، بل كان النحاة واللغويون " هم الذين هيأوا لعلماء التفسير الوسيلة الفعالة لفهم معاني [القرآن] والاجتهاد في أحكامه وتفصيل أدبه، وكان ما قاموا به من أبحاث في كتبهم النحوية، وكتب معاني القرآن والاحتجاج وما غاصوا فيه من تحليل لآياته، كان ذلك هو القبس الذي أضاء للعلماء الطريق في تفسير الكتاب العزيز ومكنهم من تفسيره العقلي، إذ كان التقاء التفسير اللغوي بالأثري هو السبب الأكبر في نشأة التفسير بالرأي، وجرأة العلماء عليه، وتوسعهم فيه، وترسيخهم أصوله ومناهجه."(٢)

ومن المصادر التي اعتمد عليها المفسرون كثيرًا- كما سنورد في هذا البحث- مؤلفات إمام العربية ابن جني، التي شكلت ملاذًا لغويًّا أصيلًا لبعض المسائل اللغوية، يستمد هذا الملاذ أهميته من أهمية ابن جني نفسه، وما له من قيمة كبيرة في الدرس اللغوي العربي القديم، لاتصاله بعصور الاحتجاج ذات النقاء اللغوي، كما أن القرن الرابع الذي أظله يعد من أزهى عصور النشاط اللغوي، ولجمع هذه الآثار بين دقة الرواية وعمق الدراية، فقد كان ابن جني لغويًّا فيلسوفًا يعلل ويبحث عن الأقيسة، ولم يكن يومًا من أولئك

(١) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (٤٨) د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي.

(٢) النحو وكتب التفسير (٩) د. إبراهيم عبد الله رفيده، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الثالثة، ١٣٩٩هـ- ١٩٩٠م.

الرواة الذي ينقلون ما يحملون دون فحصٍ وتدقيقٍ وبيان لفلسفة العربية، وما تحمله أساليبه من رونق وجمال. كل ذلك دعا هؤلاء المفسرين إلى توظيف بعض آثار ابن جني في ثنايا كتبهم.

ولا يتوقف حضور ابن جني الذي نبحث عنه عند حدود تأثيره في النحاة واللغويين بوجه عام والمعجميين منهم بوجه خاص، على نحو ما أثبته في بحث سابق لي بعنوان (آثار ابن جني في المعجمات العربية- دراسة في امتدادها وتوظيفها)[1]، وإنما نرنو إلى بيان ملامح تأثير هذا العالم الثَّبتِ في مجالات أخرى لها علاقة باللغة أو للغة علاقة بها كعلوم القرآن، خصوصًا التفسير على اختلاف توجهات المفسرين ومناهجهم، ويصب ذلك في بيان مدى رؤية العلماء المسلمين، ومنهم المفسرون من جانب وابن جني من جانب آخر؛ لأهمية التكامل بين المعارف الإسلامية واللغة في القلب منها. ويدل على تلك الثقافة الموسوعية لدى علماء الأمة، ومنهم ابن جني.

ولعل السطور التالية تعطي تصورًا إجماليًّا عن هذا الحضور، والمكانة التي يتبوأها ابن جني في كتب التفسير، ومنها هذه القائمة التي سأعتمد فيها على الترتيب الزماني بحسب الأقدم منها إلى ما هو أحدث منها، موزعة على القرون الهجرية، مكتفيًا بنموذجين أو أقل من المواضع التي ورد ذكره فيها، على النحو التالي:

---

(١) بحث محكم شاركتُ به في مؤتمر (مركزية ابن جني في الدرس اللغوي العربي) الذي نظمته كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، المملكة المغربية يومي ١٤، ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

من تفاسير القرن الرابع الهجري:

●حقائق التأويل في متشابه التنزيل، للشريف الرضي (ت ٤٠٦ ه)، ومن مواضع ذكر ابن جني فيه:

- قوله: " .. وكان شيخُنا وصديقُنا أبو الفتح النَّحوي، يقول: أمَّا قولهم عورِ وحولِ، فالأصل فيه: اعورّ واحولّ؛ لأن جميع نظائره كذلك، ولأن العور والحول أدخل في باب الخلقة من الألوان.."[١]

- قوله: " .. فقد كان شيخنا أبو الفتح النحوي عَمِلَ في آخر عمره كتابًا يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ.. فقال فيه محتجا لقراءة من قرأ في الزخرف: (وَنَادَوْا يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ..)[٢] بالترخيم..."[٣]

من تفاسير القرن الخامس الهجري:

●الكشف والبيان = تفسير الثعلبي، لأبي إسحاق أحمد الثعلبي (٤٢٧ه) ، فقد ذكره في قوله: " ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(٤) برًّا

(١) حقائق التأويل في متشابه التنزيل (٣٠) الشريف الرضي، شرح: محمد رضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء- بيروت، طبعة أولى ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م. وينظر: المنصف شرح الإمام أبي الفتح بن عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للمازني (٢٥٩/١)، تح. إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، طبعة وزارة المعارف العمومية، دار إحياء التراث القديم، أولى، ١٣٧٣ه- ١٩٥٤م.

(٢) الآية (٧٧) وقرأ بالترخيم عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وابن يعمر وابن يعمر وابن وثاب والأعمش وأبو الدرداء. معجم القراءات (٤٠١/٨) د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعدالدين- دمشق، طبعة أولى ١٤٢٢- ٢٠٠٢م.

(٣) السابق (٣٣١)، وينظر: المحتسب (٢٥٥/٢).

(٤) النساء من الآية: (٣٦)

بهما وعطفًا عليهما. وقرأ ابن جني: (إِحْسَانٌ) بالرفع(١) ، أي وجب الإحسان بهما، وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ"(٢)

●التفسير البسيط، لأبي الحسن الواحدي (٤٦٨ه)، ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: " قال أبو الفتح: وحكى لي حاكٍ عن أبي إسحاق، قال: سمعته يقول، وقد سئل عن معنى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾(٣) ما تأويله؟ فقال: حقيقتك نعبد، قال: واشتقاقه من الآية، وهي العلامة، قال: وهذا القول عندي من أبي إسحاق غير مرضي، وذلك أن جميع الأسماء المضمرة مبني غير مشتق، نحو: (أنا وأنت وهو وهي) وقد قامت الدلالة على كون (إيا) اسمًا مضمرًا، فيجب أن لا يكون مشتقا..."(٤)

- وقوله: "وقال أبو الفتح الموصلي : أشبه الحروف الصحيحة بحروف المد: النون؛ لأنها ضارعت بالمخرج والزيادة والغنة والسكون في (لا تكن) حروفَ المد، فحذفت كما يحذفن إذا وقعن طرفًا."(٥)

---

(١) قرأ بالرفع في هذه الكلمة ابن أبي عبلة. معجم القراءات (٦٥/٣).

(٢) الكشف والبيان (٣٠٤/٣) لأبي إسحاق الثعلبي، دراسة وتحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه- ٢٠٠٢م.

(٣) الفاتحة من الآية: (٥)

(٤) التفسير البسيط (٥١٣/١) للواحدي، تح. محمد بن صالح الفوزان، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، سلسلة الرسائل الجامعية [١٠١]، ١٤٣٠ه، وينظر: سر صناعة الإعراب (٦٥٦/٢) لابن جني، تح. د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط ثانية ١٤١٣ه- ١٩٩٣م.

(٥) السابق (٥٦٦/١١)، وينظر: سر صناعة الإعراب (٤٣٨/٢).

القرن السادس الهجري: ومن تفاسير هذا القرن التي ورد فيها ذكر ابن جني:

●غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني (نحو ٥٠٥ه)، ورد في تفسيره قولَه تعالى: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [القلم: ٣٨]: " قرأ طلحة "أنَّ " – بالفتح – كأنه جعل اللام زائدة وليس له وجه، وأنشد ابنُ جني:

ألم تَكن حلفتَ باللهِ العَلي ∴ أنَّ مَطَاياكَ لَمِن خَيرِ المَطي[١]

بفتح أن ، وهذا أيضًا بعيد.." [٢]

- وقوله: " قوله: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾[٣]، أي: إمهالاً رويدًا.

الغريب: ابن جني: هي ألفاظ مختلفة والمعنى واحد، والتقدير: مهل ثم أمهل ثم رويدًا، أي: أرودهم رويدًا، وأرود وأمهل، بمعنى، ومثله: ﴿ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ ﴾[٤]"[٥]

● الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري (٥٣٨ه)، ومن مواضع ذكر ابن جني قوله: "وقرأت عائشة

---

(١) لعمرو بن يثربي، خزانة الأدب (٣٢٨/٤)، وهمع الهوامع (١٤٠/١)

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٢٤٠/٢، ١٢٤١) للكرماني، تح. د. شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة- جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، ١٤٠٣- ١٩٨٣م. وينظر: سر صناعة الإعراب (٣٧٩/١).

(٣) الطارق (١٧).

(٤) الحديد (من الآية ١٣)

(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٣٢٨/٢)، وينظر: المحتسب (٣٥٤/٢، ٣٥٥)

رضى الله عنها: كدب، بالدال غير المعجمة[١]، أى كدر. وقيل: طرى، وقال ابن جنى: أصله من الكدب، وهو: الفوف البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث، كأنه دم قد أثر في قميصه." [٢]

- وقوله: " والبغىّ: الفاجرة التي تبغى الرجال، وهي فعول عند المبرد «بغوى» فأدغمت الواو في الياء. وقال ابن جنى في كتاب التمام: هي فعيل، ولو كانت فعولا لقيل «بغوّ» كما قيل: فلان نهوّ عن المنكر. "[٣]

•المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (٥٤٦ه)، ومن مواضع ذكره قوله: "«رُبيون»[٤] بضم الراء، وروى قتادة عن ابن عباس «رَبيون» بفتح الراء، قال ابن جني: الفتح في الراء لغة تميم، وكلها لغات.."[٥]

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف من الآية ١٨]

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٥٠٨) الزمخشري، عني به وعلق عليه، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م. وينظر: المحتسب (٣٣٥/١).

(٣) السابق (٦٣٤). لم أقف عليه في كتاب التمام.

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران من الآية ١٤٦]، قرأ (رُبيون) بضم الراء، عليٌّ وابن مسعود وابن عباس والحسن وأبو رجاء وعمرو بن عبيد وعطاء بن السائب وعكرمة وأبو رزين وابن يعمر وابن جبير وقتادة وأيوب. معجم القراءات (٥٨٨/١).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٢٠/١) لابن عطية، تح. عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢- ٢٠٠١م. وينظر: المحتسب (١٧٣/١)

- وقوله: " وقرأت فرقة «صلوثا»[١] بضم الصاد واللام وقصر الألف بعد الثاء، وحكى ابن جني أن خارج باب الموصل بيوتا يدفن فيها النصارى يقال لها «صلوت»"[٢]

• مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي (٥٤٨ه)، ومن مواضع ذكر ابن جني فيه:

- قوله: " قال ابن جني في إسكان « حُرْم »[٣] مزية؛ وذلك أن الراء فيه تكرير، فكادت الراء الساكنة لما فيها من التكرير تكون في حكم المتحرك لزيادة الصوت بالتكرير نحوًا من زيادته بالحركة." (٤)

- وقوله: " وقال ابن جني قوله: « تُهَجِّرُون »[٥] معناه: تكثرون من الهجر، أو هجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أو كتابه، أو تُكثرون من الإهجار، و هو: الإفحاش في القول لأن فعَّل للتكثير.. "[٦]

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ [الحج من الآية ٤٠]، قرأ (صلوثا) بالثاء الضحاكُ والكلبي وأبورجاء والجحدري وأبو العالية.

(٢) المحرر الوجيز (١٢٥/٤) وينظر: المحتسب (٨٤/١)

(٣) في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ [المائدة من الآية ١]، قرأ (حُرْم) الحسنُ ويحيى وثاب وإبراهيم النخعي. ينظر: معجم القراءات (٢١٦/٢).

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن (٢١٤/٣) الطبرسي، دار العلوم- بيروت، دار المرتضى- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م. وينظر: المحتسب (٢٠٥/١)

(٥) في قوله تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون ٦٧]، قرأ (تُهَجِّرون) ابنُ مسعود وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة وأبو نهيك وابن محيصن وأبو حيوة وأبو العالية والجحدري. ينظر: معجم القراءات (١٩١/٦).

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن (١٤٤/٧). وينظر: المحتسب (٩٧/٢)

القرن السابع الهجري:

• مفاتيح الغيب= التفسير الكبير= تفسير الرازي، لفخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ)، ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: "القراءة المشهورة المتواترة (يُطِيقُونَـهُ)[١] وقـرأ عكرمـة وأيوب السختياني وعطاء (يُطَوَّقُونَه)... قال: ابن جني: أما عين الطاقة فواو كقولهم: لا طاقة لي به ولا طوق لي به وعليـه قـراءة (يُطَوَّقُونَـه) فهـو يفعلونه فهو كقولك: يجشمونه. أي يكلفونه." [٢]

- وقوله: " المسألة الثالثة: قراءة أبي جعفر ويزيد وطلحة بن سليمان ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[٣] .. قال ابن جني في المحتسب: والسبب أن الاسمين كاسم واحد، فكثرت الحركات، فأسكن أول الثاني للتخفيف، وجعل ذلك أمارة القوة اتصال أحد الاسمين بصاحبه"[٤]

• الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقـان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١ه)، ومن مواضع ذكره فيه:

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة من الآية ١٨٤]

(٢) تفسير الفخر الرازي (٨٥/٥) للرازي، دار الفكر- بيـروت، الطبعـة الأولـى ١٤٠١ه-١٩٨١م. وينظر: المحتسب (١١٨/١)

(٣) المدثر (٣٠)

(٤) تفسير الفخر الرازي (٢٠٣/٣٠) وينظر: المحتسب (٣٣٩/٢)

- قوله: "وَقرَأَ الجُمهُورُ﴿ فَاجْنَحْ ﴾[١] بِفَتْحِ النُّونِ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ. وَقَرَأَ الْأَشْهَبُ الْعُقَيْلِيُّ ﴿فَاجْنُحْ﴾ بِضَمِّ النُّونِ، وَهِيَ لُغَةُ قَيْسٍ. قَالَ ابْنُ جِنِّيٍّ: وَهَذِهِ اللُّغَةُ هِيَ الْقِيَاسُ." [٢]

- قوله: "وقرئ ﴿ جُدْرٌ﴾[٣] بِضَمِ الْجِيمِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ، جَمْعُ الْجِدَارِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْأَلِفُ فِي الْوَاحِدِ، كَأَلِفِ كِتَابٍ، وَفِي الْجَمْعِ كَأَلِفِ ظِرَافٍ. وَمِثْلُهُ نَاقَةٌ هِجَانٌ وَنُوقٌ هِجَانٌ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي التَّثْنِيَةِ: هِجَانَانِ، فَصَارَ لَفْظُ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ مُشْتَبِهَيْنِ فِي اللَّفْظِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي الْمَعْنَى، قَالَهُ ابْنُ جِنِّيٍّ." [٤]

•أنوار التنزيل وأسرار التأويل= تفسير البيضاوي، لناصر الدين أبي الخير عبد الله البيضاوي (٦٨٥ه)، فقد ذكره في قوله: " ومن حروف البدل وهي أحد عشر على ما ذكره سيبويه، واختاره ابن جني ويجمعها (أجد طويت) منها الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها (أهطمين)"[٥]

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال من الآية ٦١]

(٢) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (٣٩/٨) القرطبي، تح. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م. وينظر: المحتسب (٢٨٠/١). وينظر: الخصائص (١٠١/٢)

(٣) في قوله تعالى: ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ [الحشر من الآية ١٤]، قرأها (جُدْر) أبو رجاء والحسن وابن ثاب والأعمش والسلمي وأبوحيوة، ورويت عن ابن كثير، وعاصم في رواية وعلي بن أبي طالب وعكرمة وابن سيرين وابن يعمر. معجم القراءات (٣٩٩/٩).

(٤) الجامع لأحكام (٣٧٧/٢٠، ٣٧٨)، وينظر : المحتسب (٣١٦/٢، ٣١٧)

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل= تفسير البيضاوي، (٣٣/١) البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي- بيروت، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م.

القرن الثامن الهجري:

•لباب التأويل في معاني التنزيل= تفسير الخازن، لعلاء الدين البغدادي، الشهير بالخازن (٧٢٥ه)، وذلك في قوله: " وآذربيجان بفتح الهمزة وسكون الذال وغير ذلك في ضبطها. وقال ابن جني فيها خمسة موانع من الصرف: التعريف والتأنيث والعجمة والتركيب والألف والنون، وهو موضع من بلاد العجم يشتمل على بلاد كثيرة."(١)

•فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب = حاشية الطيبي على الكشاف، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ه) ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: "ذكر ابن جني في (سر الصناعة): أن الألف في الأصل اسم الهمزة، واستعمالهم إياها في غيرها توسع. وذلك أن الهمزة تصير هذه المَدَّة إذا أتى في آخر الاسم، ثم لما غلب استعمال الألف في هذه المدَّة أُهمل ما وضع عليها."(٢)

- وقوله: "قوله: (وقرئ: ﴿ الخاطيون﴾ (٣)، بإبدال الهمزة ياء) حمزةُ عند الوقف، قال ابن جني: قرأها الزهري والحسن، وهو يحتمل وجهين: أحدهما: تخفيف الهمزة، لكن على مذهب أبي الحسن في قوله تعالى:

---

(١) مقدمة لباب التأويل في معاني التنزيل (٨/١) للخازن، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب= حاشية الطيبي على الكشاف (٧/٢) للطيبي، مجموعة من العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى: ١٤٣٤ه- ٢٠١٣م. وينظر: سر صناعة الإعراب (٦٦٥/٢)

(٣) في قوله تعالى: ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ [الحاقة من الآية ٣٧]

(يَسْتَهْزِؤُونَ)[١] بإخلاص الهمزة في اللفظ ياء لانكسار ما قبلها، وسيبويه يجعلها بين بين. وثانيها: أن يكون قد بقي من الهمزة شيء على مذهب سيبويه، إلا أنه يلطف على القُراء، فيقرؤون بإخلاص الياء"[٢]

●البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥ه) ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله:" وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ ﴿ أَهْلِيكُمْ﴾ [٣] وَجَمْعُ أَهْلٍ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ شَاذٌّ في القياس. وقرأ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ (أَهَالِيكُمْ) جَمْعُ تَكْسِيرٍ وَبِسُكُونِ الْيَاءِ. قَالَ ابْنُ جِنِّي: أَهَالٍ بِمَنْزِلَةِ ليال، واحدها أهلاة وليلاة، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَهْلٌ وَأَهْلَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

* وَأَهْلَةِ وُدٍّ قَدْ سَرَيْتُ بِوُدِّهِمْ *[٤] "[٥]

- وقوله: "وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ ﴿ قُمِ اللَّيْلَ﴾ [٦] بِكَسْرِ الْمِيمِ عَلَى أَصْلِ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ وَأَبُو السَّمَّالِ: بِضَمِّهَا اتِّبَاعًا لِلْحَرَكَةِ مِنَ القاف. وقرىء: بِفَتْحِهَا طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ.[٧] قَالَ ابْنُ جِنِّيٍّ: الْغَرَضُ بِالْحَرَكَةِ الْهُرُوبُ مِنَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَبِأَيِّ حَرَكَةٍ تَحَرَّكَ الْحَرْفُ حَصَلَ الْغَرَضُ، و(قُمْ) طَلَبٌ."[٨]

---

(١) الأنعام (من الآية ٥)
(٢) فتوح الغيب (٦٢٩/١٥). وينظر: المحتسب (٣٢٩/٢)
(٣) في قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ [المائدة من الآية ٨٩]
(٤) لأبي الطمحان القيني، كما نسبه محقق المحتسب (٢١٧/١ هامش٣)، وعجزه:
* وأبيلتهم في الحمد جهدي ونائلي*
(٥) البحر المحيط (١٣/٤) لأبي حيان الأندلسي، تح. عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض وغيرهما، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه- ١٩٩٣م. وينظر: المحتسب (٢١٨/١)
(٦) المزمل (٢)
(٧) قرأ أبو السمال أيضا (قمَ الليل) بفتح الميم طلبا للتخفيف،وهي رواية قطرب. معجم القراءات (١٤٠/١٠)
(٨) البحر المحيط (٣٥٣/٨)، وينظر: المحتسب (٣٣٦/٢)

●الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (٧٥٦ه) ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: " قال الشيخ: ويمكن أَنْ سكَّنها تخفيفاً لتوالي كثرةِ الحركاتِ، وقد جاء تخفيفُ نظيرِ هذه الهمزة في قول الشاعر: [بحر الطويل]

يَقُولون جَهْلاً ليس للشيخِ عَيِّلٌ ∴ لَعَمْرِي لقد أَعْيَلْتُ وأْنَ رَقُوبُ

يريدُ: وأنا رَقوب، فَسَكَّنَ همزة «أنا» بعد الواوِ، وحَذَفَ ألف «أنا» وصلاً على القاعدةِ. قلت: قد نَصَّ ابنُ جني على أن هذا الوجهَ لا يجوزُ فقال: «ولا يجوزُ أن يكونَ سكَّنَ الهمزةَ لأنَّ المفتوحَ لا يُسكَّنُ لخفةِ الفتحةِ» وهذا من أبي الفتح محمولٌ على الغالبِ "(١)

- وقوله:" .. واللغة الثالثة: ﴿قَنْوان﴾(٢) بفتح القاف وهي قراءة أبي عمرو في رواية هارون عنه. وخرَّجها ابن جني على أنها اسم جمع لـ(قِنْو) لا جمعاً؛ إذ ليس في صيغ الجموع ما هو على وزن (فَعْلان) بفتح الفاء، "(٣)

●التفسير القيم، لابن القيم (٧٥١ه)، ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: " قيل: زيدت الميم للتعظيم والتفخيم، كزيادتها في زُرْقُم، لشديد الزرقة، وابنُم في ابن. وهذا القول صحيح. لكن يحتاج إلى تتمة. وقائله لحظ معنى صحيحًا، لا بد من بيانه. وهو أن الميم تدل على الجمع وتقتضيه،

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦٥٧/٢) السمين الحلبي، تح. أحمد محمد الخراط، دار القلم– دمشق، ١٤٠٦ه

(٢) في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ [الأنعام من الآية ٩٩]

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧٢/٥)

ومخرجها يقتضي ذلك. وهذا مطرد على أصل من أثبت المناسبة بين اللفظ والمعنى. كما هو مذهب أساطين العربية. وعقد له أبو الفتح ابن جنى بابًا في الخصائص."(١)

- وقوله: " .. وقوله: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوابُها﴾(٢) عطف على قوله: (جاءوها) وهذا اختيار أبي عبيدة والمبرد والزجاج وغيرهم. قال المبرد: وحذف الجواب أبلغ عند أهل العلم. وقال أبو الفتح ابن جنّي: وأصحابنا يدفعون زيادة الواو، ولا يجيزونه، ويرون أن الجواب محذوف للعلم به."(٣)

●تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧٧٤ه) ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله تعالى: " وقرأ الضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة: ﴿ بَعُوضَةٌ﴾(٤) بِالرَّفْعِ، قَالَ ابْنُ جِنِّيٍّ: وَتَكُونُ صِلَةً لما وَحُذِفَ الْعَائِدُ كَمَا فِي قَوْلِهِ ﴿تَمامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ (٥) أي: على الذي هُوَ أَحْسَنُ "(٦)

---

(١) التفسير القيم (٢٠٥) لابن القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، تح. محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية- بيروت. عقد ابن جني أكثر من باب لدراسة العلاقة بين الألفاظ والمعاني، كـ(الاشتقاق الأكبر)[١٣٣/٢]، (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)[١٤٥/٢]، (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) [١٥٢/٢]، (قوة اللفظ لقوة المعنى) [٢٦٤/٣]

(٢) في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر من الآية ٧٣]

(٣) التفسير القيم (٤٢٥)

(٤) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة من الآية ٢٦]

(٥) الأنعام (١٥٤).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٦٤/١) لابن كثير، مكتبة مصر- القاهرة. وينظر: المحتسب(٦٤/١) ونسب ابن جني قراءة الرفع لرؤبة.

القرن التاسع الهجري:

●كنز العرفان في فقه القرآن، لجمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري (٨٢٦ه)، وقد ذكره في قوله: " يجب أن يحكم في ذلك الجزاء بالمماثلة والتقويم ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾[١] أي رجلان صالحان فقيهان عارفان بالصيد ومثله وقيمة مثله ولو كان أحدهما القاتل جاز إن كان القتل خطأ ولا كذا لو كان عمدا لأنّه فاسق وفي قراءة الباقر والصادق عليهما السّلام «ذو عدل» وفسّر بالإمام، وقال ابن جنّي: أراد من يعدل و (من) يكون للاثنين كما يكون للواحد كقول الشاعر:

نكن مثل من يا ذئب يصطحبان[٢] "[٣]

●الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة، للفقيه يوسف (٨٣٢ه)، فقد جعل محقق (الثمرات اليانعة) كتابَ (اللمع) لابن جني من مصادر الكتاب.[٤].

(١) في قوله تعالى: ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ [المائدة من الآية ٩٥]

(٢) صدره: * تعشن فإن واثقتني لا تخونني* وهو للفرزدق، ديوانه ٨٧٠/٢ كما أثبت محقق المحتسب.

(٣) كنز العرفان في فقه القرآن(٣٢٥/١) لجمال الدين السيوري، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٧٣ه ، وينظر: المحتسب (٢١٩/١)

(٤) ينظر مقدمة تحقيق تفسير الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة (٢١) للفقيه يوسف، تح. محمد قاسم الهاشمي، عبد الله عبد الله الحوثي، طبعة وزاة العدل اليمنية، أولى، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م.

وذكره في قوله: " واختلف هل الأكثر الحقيقة أو المجاز؟ فقيل: الحقيقة، وقال أبو بكر بن جني: المجاز أكثر."[١]

●غرائب القرآن ورغائب الفرقان= تفسير النيسابوري، لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (٨٥٠هـ)

- قوله: " قال ابن جني: سألت أبا علي عن قولهم «نكح المرأة» فقال: فرقت العرب بالاستعمال فرقًا لطيفًا. فإذا قالوا: نكح فلان فلانة، أرادوا أنه تزوّجها وعقد عليها. وإذا قالوا: نكح امرأته أو زوجته. لم يريدوا غير المجامعة. إلا أن المفسرين أجمعوا على أن المراد بالنكاح في هذه الآية هو العقد أي لا تعقدوا على المشركات"[٢]

- وقوله: " ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ [٣] ولا يقال: أيان نمت. وكسر همزته لغة بني سليم. وعن ابن جني أن اشتقاقه من أيّ «فعلان» منه وأيّ فعل من أويت إليه؛ لأن البعض يأوي إلى الكل، وأنكر أن يكون اشتقاقه من «أين» لأنه للزمان و «أين» للمكان ولقلة «فعال» في الأسماء وكثرة «فعلان» فيها."[٤]

●الجواهر الحسان في تفسير القرآن= تفسير الثعالبي، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (٨٧٥هـ) ومن مواضع ذكره فيه: قوله: " ورد

---

(١) الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة (٣٧/١)

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦٠٨/١) للنيسابوري، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: زكريا عميرات، دا الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

(٣) الذاريات (من الآية ١٢)

(٤) غرائب القرآن (٣٥٧/٣)، وينظر: المحتسب (٢٨٨/٢) وقد تصرف صاحب الغرائب كغيره من المفسرين في نص ابن جني.

في قوله: وقرأ ابن مسعود والأعمش: ﴿ وإنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ﴾، و﴿سَلَامٌ على إدْرِيسِينَ﴾ (١)، قال السُّهيليُّ: قال ابن جِنِّيْ: العربُ تتلاعبُ بالأسماءِ الأعجميةِ تلاعباً ف «ياسين» ، و «إلياسُ» ، و «اليَاسِينُ» شيءٌ واحدٌ، انتهى."(٢)

●اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي (٨٨٠ه) ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: " قرأ قتادة: ﴿فَاقْتَالُوا﴾ (٣) وقال: هي من الاستِقَالة. قال ابن جنِّي: اقْتَالَ: افتعل، ويحتمل أن تكون عينها واواً كـ «اقْتَادُوا» أو ياءً كـ «اقْتَاسَ»، والتصريف يضعف أن تكون من الاستقالة. ولكن قتادة ينبغي أن يُحْسَنَ الظنُّ به في أنه لم يورد ذلك إلا بحجّة عنده. "(٤)

- وقوله: "وقرأ يَحْيَى بْنُ وَثَّاب والأعمشُ ﴿المَتِينِ﴾ (٥) – بالجر – فقيل: صفة «القوة» ، وإنما ذكر وصفها لكوْن تأنيثِها غيرَ حَقِيقيٍّ. وقيل:

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات:١٢٣] و قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ [الصافات ١٣٠] فقد جعل قتادة وابن مسعود إدريس هو: إلياس.

(٢) تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤٦/٥) لأبي زيد الثعالبي، تح. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ود. عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ه- ١٩٩٧م. وينظر: المحتسب (٢٨٨/٢)

(٣) في قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة من الآية ٥٤]

(٤) اللباب في علوم الكتاب (٨٢/٢) لابن عادل، تح. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩- ١٩٩٨م. وينظر: المحتسب (٨٣/١ ومابعدها) وقد تصرف ابن عادل في كلام ابن جني واختصره اختصارًا شديدًا.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات من الآية ٥٨]

لأنها في معنى الأيْدِ. وقال ابن جنِّي: هو خفض على الجوار كقولهم: «هَـذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ» يعني: أنه صفة للمرفوع، وإنما جر لما جاور مجـروراً. وهذا مرجوحٌ لإمكان غيره، والجوار لا يصار إليه إلا عند الحاجة." [١]

القرن العاشر الهجري:

●السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني (٩٧٧ه) ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: " .. ﴿القصوى﴾ [٢] تأنيث الأقصى، وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا، ولكن لم تقلب تفرقة بين الاسم والصفة، فإنها تقلب في الاسم دون الصفة على الأكثر، وقيل: بالعكس وعلى الأوّل القصوى وإن كان صفة للعدوة في الآية كالدنيا لكن غلب عليها الاسمية لترك الوصف بها في أكثر الاستعمالات كما قاله ابن جني"[٣]

- وقوله: ".. وأما قوله تعالى: ﴿إذ﴾ [٤] ففيها للناس أوجه كثيرة، قال ابن جني: راجعت أبا علي فيها مراراً كثيرة فآخر ما حصلت منه أن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه، فإذ بدل من اليوم حتى كأنها مستقبلة أو كان اليوم ماضيًا وإلى هذا نحا الزمخشري قال: وإذ بدل من اليوم، وحمل الزمخشري على معنى إذ تبين وصح ظلمكم ولم يبق لأحد ولا لكم شبهة في أنكم كنتم ظالمين ونظيره:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب (١٠٨/١٨). وينظر: المحتسب (٢٨٨/٢)

(٢) في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ [الأنفال من الآية ٤٢]

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١٧٢/١) للخطيب الشربيني، مطبعة بولاق الأميرية، ١٢٨٥ه

(٤) في قوله تعالى: ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف ٣٩]

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة[١]

أي: تبين أني ولد كريمة."[٢]

●إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم= تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢ه)، ومن مواضع ذكره فيه:

-قوله في كلمة (الكذب) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ ﴾[٣] "..وقرئ بالجر[٤] صفةً لما مع مدخولها، كأنه قيل لوصفها الكذبِ بمعنى الكاذبِ كقوله تعالى (بِدَمٍ كَذِبٍ) والمرادُ بالوصف وصفُها البهائمَ بالحل والحرمة وقرئ الكُذُبُ[٥] جمع كَذوب بالرفع صفةٌ للألسنة وبالنصب على الشتم أو بمعنى الكلِمِ الكواذب أو هو جمعُ الكذاب من قولهم كذب كذبا ذكره ابن جني"[٦]

---

(١) صدر بيت من الطويل، لزائد بن صعصعة الفقعسي وعجزه: * ولم تَجِدي من أن تُقرِّي به بدًا* ينظر: التحرير والتنوير (٢١٤/٢٥).

(٢) السراج المنير (٥٦٤/٣)

(٣) النحل (١١٦)

(٤) قرأ (الكذبِ) بالجر، الحسن وابن يعمر وطلحة بن مصرِّف والأعرج وابن أبي إسحاق وابن عبيد وعمرو بن نعيم بن ميسرة وأبو معمر. معجم القراءات (٦٩٨/٤)

(٥) قرأ (الكُذُب) بضمتين، معاذ بن جبل ومسلمة بن محارب وابن أبي عبلة وأبو البرهسم وأهل الشام أو بعضهم وابن محيصن. معجم القراءات (٦٩٨/٤)

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١٤٧/٥) لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

- وقوله: " وسأل ابن جني أبا علي عن قولهم: (فيك يُرغب) وقال: لا يرتفع بما بعده، فأين المرفوع؟ فقال: المصدرُ ؛ أي: فيك يُرغب الرغبةُ بمعنى تُفعل الرغبة كما في قولهم: يُعطِي ويمنعُ أيْ يفعلُ الإعطاء والمنع، وجُوز أنْ يكونَ اسمُ كانَ أو فاعله ضميرَ كلٌّ بحذف المضافِ، أي: كان صاحبه عنه مسئولا أو مسئولا صاحبُه" (١)

القرن الحادي عشر الهجري:

●حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين الخفاجي (٥١٠٦٩هـ):

- قوله: " وقيل الرحيم أبلغ لتأخره وأنه يؤيده قول ابن المبارك الرحمن إذا سئل أعطى والرحيم إذا لم يسأل غضب وفيه نظر، وقيل هما سواء وقيل كل أبلغ من وجه. قوله: (لأن زيادة البناء الخ) هذه القاعدة أوّل من أسسها ابن جنى في الخصائص"(٢)

- وقوله: ".. وهذا برمّته من كلام ابن جني في سرّ الصناعة حيث قال فيه: كل حرف يقرأ أوّل حروف تسميته لفظه بعينه ألا ترى أنك إذا قلت جيم، فأوّل حروفه ج وإذا قلت: ألف فأوّل الحروف التي نطقت بها همزة، ولما لم يمكن الواضع أن يبتدىء بالألف التي هي مدة ساكنة دعمها باللام قبلها متحرّكة ليتمكن من الابتداء بها" (٣)

---

(١) السابق (١٧٢/٥)

(٢) عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (٦٦/١) الشهاب الخفاجي، دار صادر– بيروت. يُراجع (باب في قوة اللفظ لقوة المعنى) الخصائص (٢٦٤/٣).

(٣) عناية القاضي (١٥٦/١)

القرن الثالث عشر الهجري:

●البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة (١٢٢٤ه)، ذكره في قوله: قلت: ﴿كافة﴾[١] : حال من «الناس» ، على قول الفارسي وابن جني وابن كيسان، واختاره ابن مالك. وقال الأكثر: إنه حال من الكاف، والتاء للمبالغة، وما قاله ابن مالك أحسن."[٢]

●روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الآلوسي (١٢٧٠ه)، ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: "فتأمل قوله تعالى: ﴿وَكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ [٣]﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[٤] ولم يجىء قط رحمن فإنه يستشعر منه أن رحمن هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته وما ذكر من قولهم لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى قاعدة أغلبية أسسها ابن جني فلعلها لا تثبت مع بسم الله الرحمن الرحيم وقد نقضت بحذر فإنه أبلغ من حاذر مع زيادة حروفه،"[٥]

- وقوله: " وقال ابن جني: أما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس، ولا يستنكر شذوذه مع استعماله"[٦]

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ [سبأ من الآية ٢٨]

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٤/ ٤٩٥)، لابن عجيبة، تح. أحمد عبد الله القرشي، طبعة خاصة على نفقة د. حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ه- ١٩٩٩م.

(٣) الأحزاب (من الآية ٤٣)

(٤) التوبة (من الآية ١١٧)

(٥) روح المعاني (٦١/١)

(٦) السابق (٢٧/ ١٢٥)

القرن الرابع عشر الهجري:

•محاسن التأويل المسمى محاسن التأويل ، للقاسمي (١٣٣٢ه)، ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: تعليقًا على القراءات الواردة في ﴿جبريل﴾[١]: " قال ابن جنيّ: العرب إذا نطقت بالأعجميّ خلطت فيه." [٢]

- وقوله: "لما روي من سبب نزول هذه السورة مما رويناه، ذهب إمام اللغة ابن جنّي إلى تأويل الكوثر بالذرية الكثيرة. وهو معنى بديع فيه مناسبة لسبب النزول.

قال ابن جنّي في (شرح ديوان المتنبي) في قوله يمدح طاهر بن الحسين العلوّي:

---

(١) في الآيتين (٩٧، ٩٨) من سورة البقرة.

ــ وردت في كلمة (جبريل) قراءات متعددة منها ما هو متواتر ومنها ماهو شاذ، وهذا بعض ما ورد فيها: قرأ ابن عباس ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي (جِبْرِيل) كقنديل، وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ الحسن وابن كثير وابن محيصن (جَبْرِيل) بفتح الجيم، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف وحماد بن أبي زياد عن أبي بكر عن عاصم (جَبْرَئيل) مثل: عَنْتَرِيس، وهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد، وقرأ يحيي بن آدام عن أبي بكر عن عاصم ويحيى بن يعمر (جَبْرَئِل)، وقرأ أبان بن عاصم ويحيى بن يعمر وابن محيصن والعمري عن أبي جعفر (جَبْرَئِلّ) باللام المشددة، وقرأ ابن عباس وعكرمة والأعمش ويحيى بن وثاب وعلقمة وأبان عن عاصم (جبرائيل).. ينظر: معجم القراءات (١٥٧/١ وما بعدها)، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين- دمشق.

(٢) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل (١/ ٣٥٩) للقاسمي، ضبطه وصححه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٤ه- ٢٠٣م. وينظر: المحتسب (٩٧/١)

وأَبْهرُ آياتِ التَّهامِيِّ أنَّه ∴ أبوكَ وأجدى ما لكم مِن مناقبِ

في جملة ما أملاه عليّ أبو الفضل العروضي: أن قريشا وأعداء النبيّ صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون: إن محمدا أبتر لا عقب له. فإذا مات استرحنا منه فأنزل الله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ أي العدد الكثير، ولست بالأبتر الذي قالوه. ومراده بالعدد الكثير الذرية وهم أولاد فاطمة. "(١)

●تفسير القرآن الحكيم= تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (١٣٥٤ه)، ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: في ﴿سبحان﴾(٢) وصيغتها " ... ثُمَّ بِالْعُدُولِ عَنْ هَذِهِ الصِّيغَةِ الَّتِي هِيَ مَصْدَرٌ إِلَى الِاسْمِ الَّذِي جُعِلَ عَلَمًا عَلَيْهَا – عَلَى قَوْلِ ابْنِ جِنِّي– فَإِنَّ اسْمَ الْمَصْدَرِ يَدُلُّ عَلَى الْمَصْدَرِ وَمِنَ الْمَصْدَرِ وَثَبَاتِهِ وحَقِيقَتُهُ..." (٣)

- وقوله: " ومِنْ مَبَاحِثِ اللَّفْظِ فِي الْآيَةِ أَنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ: ﴿ أَسْرَعُ ﴾(٤) فِيهَا عَلَى أَصْلِهِ مِنَ الْفِعْلِ الثُّلَاثِيِّ: سَرُعَ كَضَخُمَ وَحَسُنَ سَرْعًا وَسُرْعَةً فَهُوَ سَرِعٌ وَسَرِيعٌ وَسَرَاعٌ وَالْمُسْتَعْمَلُ بِكَثْرَةٍ الرُّبَاعِيُّ أَسْرَعَ، وَفِي اللِّسَانِ أَنْ سِيبَوَيْهِ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: أَسْرَعَ طَلَبُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَتَكَلُّفُهُ كَأَنَّهُ أَسْرَعَ

(١) السابق (٩ /٥٥٥)، وينظر: الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي (٥١٨/١)، تح. رضا رجب، دار الينابيع– دمشق. والرواية فيه: (أبوك وإحدى ما له من مناقب).

(٢) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة من الآية ١١٦]

(٣) تفسير القرآن الحكيم (٧ / ٢٦٥) لمحمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، الطبعة الأولى الأولى ١٣٤٩ه.

(٤) في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ [يونس من الآية ٢١]

الْمَشْيَ أَيْ عَجَّلَهُ، وَأَمَّا سَرُعَ فَكَأَنَّهَا غَرِيزَةٌ، وَأَنَّ ابْنَ جِنِّيٍّ اسْتَعْمَلَ أَسْرَعَ مُتَعَدِّيًا"(١)

●التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (١٣٩٣ه)، ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: "وأبو الفتح ابن جني يسمي الالتفات «شجاعة العربية» كأنه عنى أنه دليل على حدة ذهن البليغ وتمكنه من تصريف أساليب كلامه كيف شاء كما يتصرف الشجاع في مجال الوغى بالكر والفر"(٢)

- وقوله في تفسير ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (٣).. وإعادة فعل (مَرُّوا) لبناء الحال عليه، وذلك من محاسن الاستعمال، كقول الأحوص:

فإذا تَزُولُ تَزُولُ عن مُتَخَمِّطٍ ... تُخْشَى بَوَادِرُه على الأقْرانِ(٤)

ومنه قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾(٥) كما ذكره ابن جني في «شرح مشكل أبيات الحماسة»" (٦)

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (١١/ ٣٣٧)

(٢) التحرير والتنوير (١/ ١٨٠) للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس ١٩٨٤م. وينظر: الخصائص (٢/٣٦٠).

(٣) الفرقان (من الآية ٧٢)

(٤) رواية الديوان: وتزول حين تزول عن متخمط :: تخشى بوادره على الأقران. ينظر: شعر الأحوص الأنصاري (٢٥٧) جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية ١٤١١ه-١٩٩٠م.

(٥) القصص (من الآية ٦٣)

(٦) التحرير والتنوير (١٩/ ٧٩، ٨٠)

●أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد أمين الشنقيطي (١٣٩٣ه) ، ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: "وأن بعض القراء غير السبعة قرأ: ﴿ قُتِّل مَعَهُ رِبِّيُّونَ ﴾ [١] بالتشديد ؛ لأن التكثير المدلول عليه بالتشديد يقتضي أن القتل واقع على الربيين. ولهذه القراءة رجح الزمخشري، والبيضاوي، وابن جني؛ أن نائب الفاعل (ربيون)" [٢]

- وقوله: " وقال ابن جني في كتاب التمام: أصل البَغِي على وزن «فعيل» ولو كان «فعولًا» لقيل: بغو، كما قيل: فلان نهو عن المنكر" [٣]

●تفسير القرآن الكريم مفتاح أحسن الخزائن الإلهية، للسيد مصطفى الخميني (١٣٩٧ه) ، ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: " وعن ابن جني، قال اللحياني: الهُدى مذكر، قال: وقال الكسائي: بعض بني أسد تؤنثه." [٤]

- وقوله: " وعن جماعة كالأعرج والحسن وابن كثير: ﴿ أنبِهِم﴾[٥] بغير الياء والهمزة، مثل أعطِهِم، وعن ابن جني: يجوز إبدال الهمزة ياء

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ﴾ [آل عمران من الآية ١٤٦]

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٤٥/١)، لمحمد أمين الشنقيطي، مؤسسة الراجحي الخيرية- دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه. والتشديد قراءة قتادة، ينظر: المحتسب (١٧٣/١).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٠١/٤)، ولم أقف عليه في كتاب (التمام)، ولعله نقل هذا النص عن الزمخشري بتمامه، كما تمت الإشارة إليه من قبل.

(٤) تفسير القرآن الكريم مفتاح أحسن الخزائن الإلهية (٧١/٢) للسيد مصطفى الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه.

(٥) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ [البقرة من الآية ٣٣]

ومنه أعطيت. وفيه: أنه ليس من الهمزة، كما لا يخفى، وأما أنبيت بالياء فهي غير ثابتة." (١)

القرن الخامس عشر الهجري (الحالي):

●التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي (١٤٣١هـ)، ومن مواضع ذكره فيه:

- قوله: " قال الآلوسى: وقرئ ﴿ثُمَّ يُدْرِكُهُ﴾ (٢) بالرفع. وخرَّجه ابن جنى على أنه فعل مضارع مرفوع والموت فاعله. والجملة خبر لمبتدأ محذوف أى: ثم هو يدركُه الموت" (٣)

- وقوله: " وقال ابن جنى: المذبذب(٤): المهتز القلق الذي لا يثبت ولا يتمهل. فهؤلاء المنافقون مترددون بين المؤمنين والمشركين. لا مخلصين للإيمان ولا مصرحين بالكفر." (٥)

●التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي (١٤٣٦هـ): في قوله: " وقرئ ﴿إِيّابَهُمْ﴾(٦) بتشديد الياء، قال أبو الفتح ابن

(١) تفسير القرآن الكريم (٢٩٨/٥)، وينظر: المحتسب (٦٦/١)

(٢) في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [النساء من الآية ١٠٠]

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣/ ٣٦٩) لمحمد سيد طنطاوي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. وقراءة (يدركُه) بضم الكاف لطلحة بن سليمان، ينظر: المحتسب (١٩٥/١).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ [النساء من الآية ١٤٣]

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٤٧٣/٣)

(٦) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ [الغاشية الآية ٢٥]

جني: يجوز أن يكون أراد: إوّابا، إلا أنه قلبت الواو ياء استحسانا طلبا للخفة، لا وجوبا، مثل اجلوّذ اجلياذا، وإن كان المشهور: اجلواذا"[(١)]

تعليقات على القائمة السابقة ونماذجها:

لئن أطلتُ في سرد هذه النماذج، لكنها إطالة مقصودة، لعلها تعطينا صورةً تقريبيةً لحضور ابن جني في كتب التفاسير، خصوصًا توجيهه القراءات الشاذة من خلال (المحتسب)، كما يمكن أن تعطينا فكرةً واضحةً لا لبس فيها عن مكانة هذا العالِم الجليل وامتداد آثاره، لا في مجال اللغة وعلومها فحسب، وإنما في مجالات متعددة، كالتفسير وعلوم الحديث والفقه وغيرها، لتظهر قيمته في التراث العربي والفكر الإسلامي بوجه عام، وتمخضت نظرتي في هذه النماذج- العشوائية في معظمها؛ حيث إن ورود ابن جني جاء في بعض التفاسير في موضع واحد أثبتُه هنا، مما لا يعد نموذجًا بالنسبة للكتاب نفسه، وإنما هو كل ما فيه مما يخص ابن جني صراحةً- تمخضت عن عدة ملاحظات، منها:

أولا- عند النظر إلى آثار ابن جني في كتب التفاسير نجد أن لها امتدادًا زمانيًّا يكاد يشمل القرون الهجرية التالية لعصره كلها، بدءًا من عصره نفسه، أي من نهاية القرن الرابع الهجري- وهو ما يدل على أثره المتعمق في نفوس معاصريه- حيث يطالعنا تفسير (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) لتلميذه الشريف الرضي بخلوده إلى آثار ابن جني ونثره بعضًا من تلك الآثار وهذه الأقوال في تفسيره، ولئن كان الشريف الرضي

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١٥/ ٥٩٢) لوهبة الزحيلي، دار الفكر- دمشق، الطبعة العاشرة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م. والتشديد قراءة أبي جعفر يزيد، ينظر: المحتسب (٣٥٧/٢).

لحق بالرفيق عام ٤٠٦ من الهجرة المباركة – أي بعد أربع عشرة سنة من وفاة ابن جني– إلا أن هناك من الأدلة ما يثبت تأليفه هذا التفسير في حياة ابن جني وتقريظ الأخير له، ومن هذه الأدلة ما ذكره ابن خلكان في تأريخه للشريف الرضي من أن أبا الفتح ابن جني ذكر الشريف الرضي فكان مما قال: " .. وصنف كتابًا في معاني القرآن الكريم يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة "(١)

فإذا تجاوزنا هذا القرن نجد أقوال ابن جني مبثوثة في كثير من التفاسير، مرورًا بالقرون المتعاقبة، ووصولًا إلى عصرنا الحالي (القرن الخامس عشر الهجري)، وهو ما يعد امتدادًا لآثار عبقري العربية في كتب التفسير، لم يفقد بريقه على مر العصور.

ثانيا– تتنوع المصنفات السابقة بحسب مناحي المفسرين واتجاهاتهم – وسوف أعتمد هنا على التقسيم الذي أورده الذهبي في (التفسير والمفسرون) ومفهوم كل قسم عنده(٢)– إلى الاتجاهات التالية:

أ– التفسير بالمأثور(٣) ومن تفاسير هذا النوع التي نقلتْ عن ابن جني: الكشف والبيان للثعلبي، والمحرر الوجيز لابن عطية، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، والجواهر الحسان للثعالبي.

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤١٦/٤) لابن خلكان، تح. إحسان عباس، دار صادر– بيروت، ١٣٩٨ه– ١٩٧٨م.

(٢) التفسير والمفسرون (١١١/١ ومابعدها)، د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ١٣٩٦ه– ١٩٧٦م.

(٣) يشمل هذا النوع من التفسير ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول – صلى الله عليه وسلم– وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم. التفسير والمفسرون (١١٢/١).

ب- التفسير بالرأي، فمن التفسير بالرأي الجائز، ومنها هنا: مفاتيح الغيب للرازي، وأنوار التنزيل للبيضاوي، ولباب التأويل للخازن، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وغيرها. ومن التفسير بالرأي المذموم: حقائق التأويل للشريف الرضي، والكشاف للزمخشري، ومجمع البيان للطبرسي.

ج- تفاسير الصوفية، ومن التفسير الإشاري: البحر المديد لابن عجيبة.

د- تفاسير الفقهاء، ومنها: الجامع لأحكام القرآن للطبري، وكنز العرفان للسيوري، والثمرات اليانعة للزيدي.

هـ- التفاسير التي تتميز باللون الأدبي والاجتماعي، كتفسير المنار لمحمد رشيد رضا.

إن هذا التنوع في التفاسير التي نقلت عن ابن جني، وكذلك خلفيات هؤلاء المفسرين ما بين مُحدِّثين يعنون بتضمين تفاسيرهم ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم[1] ونحاة وعلماء لغة لا همّ لهم إلا الإعراب وذكر ما يحتمل اللفظ من أوجه ونقل المسائل النحوية والصرفية وخلاف العلماء حولها (كالواحدي وأبي حيان)، وأصحاب علوم عقلية، تراه يُعنى في تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة، وذكر شبههم والرد عليها (كالرازي)، وفقهاء تراهم قد عنوا بتقرير الأدلة للفروع الفقهية والرد على من يخالفهم (كالقرطبي)، وأصحاب

(١) هكذا عرَّف الذهبيُّ التفسير بالمأثور، التفسير والمفسرون (١/١١٢).

التاريخ، الذين لا شغل لهم إلا القصص وذكر أخبار من سلف (كالثعلبي والخازن)، وأصحاب البدع، ممن ليس لهم قصد إلا أن يؤولوا كلام الله وينزلوه على مذاهبهم الفاسدة (كمفسري الشيعة والمعتزلة)، وأصحاب التصوف الذين قصدوا إلى ناحية الترغيب والترهيب، واستخراج المعاني الإشارية من الآيات بما يتفق مع مشاربهم، ويتناسب مع رياضتهم ومواجيدهم (كابن عجيبة). (١)

كل هذا التنوع والنسيج المتلاقي تحت راية التفسير والمختلف من حيث الخلفية الثقافية والعلمية والعقدية- أقول حينما يلتقي كل هذا على شخصية رجل واحد ينقل كل منهم من آثاره ما يؤيد حججه، ويساند اعتقاده فإن ذلك يدل دلالة قوية على ما لهذا الرجل من مكانة عالية ومنزلة قيمة في التراث العربي والإسلامي، حتي لا يكاد يخلو اتجاه من اتجاهات التفسير من وجود اسمه فيه، ولا يستنكف كثير من المفسرين أن يقدروا ابن جني على ما هم فيه من اختلاف لحضور الرجل القوي في العقلية الإسلامية وعلو مكانته فيها.

ثالثًا- على أننا لابد ألا نغفل الاختلاف العقدي – بوجه خاصٍّ- بين هؤلاء المفسرين، ما بين أهل السنةمن جانب والفرق الإسلامية المختلفة كالشيعة (ممثلا في الطبرسي، والخميني) والمعتزلة (كالشريف الرضي- والزمخشري) وغيرهم من جانب آخر؛ لما لهذا الاختلاف من ارتباط وثيق بالحديث عن عقيدة ابن جني واختلاف العلماء حولها، وتوظيف آرائه وأقواله في تدعيم تلك العقائد على اختلافها.

---

(١) التفسير والمفسرون (١٠٩/١ بتصرف).

فالشيعة يعدونه شيعيًّا، حيث يورده السيد محسن الأمين العاملي ضمن (أعيان الشيعة)[١]، ولعل بعض الإشارات التي أوردها في الخصائص من مثل مثل أنه إذا عرض ذكر أمير المؤمنين عليّ – رضي الله عنه يردفه بالصلاة عليه. [٢] وكذلك صحبته للشريف الرضي وتلمذة الأخير عليه، هي ما دعا إلى عدِّه من ضمن علماء الشيعة، أو أن ذلك محاولة من هذه الفرقة لضم أكبر قدر من العلماء البارزين إلى قوائم علمائهم لتضخيم المنجز الشيعي في التراث العربي والإسلامي .

لكنّ محقق (الخصائص) يرد تلك الإشارات إلى المصانعة فيقول:" لم يعرف عن ابن جني أنه كان شيعيًّا، ولكن يبدو من أمره أنه كان يصانع الشيعة ويحطب في حبلهم ويأخذ أخذهم.." [٣] وبالنسبة لصحبة الشريف الرضي فقد أورد إنكار عليّ بن عيسى الربعي (وهو من الشيعة) على الشريف الرضي، صحبته ابن جني، وتركه إياه، مع أن اسمه عليّ، واسم ابن جني عثمان.[٤] مما قد يدل على أنها مجرد صحبة تلمذة لا صحبة اعتقاد.

وأما انتماؤه إلى المعتزلة فقد كان مشهورًا عنه، فقيل كان معتزليا كما قيل عن أستاذه أبي علي، يقول السيوطي: ".. فإن ابن جني كان معتزليًّا كشيخه الفارسي"[٥]

---

(١) ينظر: أعيان الشيعة (١٣٨/٨، ١٣٩) للسيد محسن الأمين العاملي، تح. حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات- بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
(٢) ينظر: الخصائص (١٣٥/٢).
(٣) مقدمة محقق الخصائص (٣٧/١).
(٤) مقدمة محقق الخصائص (٣٩/١).
(٥) الأشباه والنظائر في النحو (٦٥١/١) السيوطي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧- ١٩٨٧م.

ومن آثار اعتزاله في مؤلفاته- ما أورده محقق الخصائص في مقدمته- قولُه في (باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف) في فعل العبد: " .. وقد قال بعض الناس [يعني أهل السنة]: إن الفعل لله، وإن العبد مكتسبُه، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه قول لقوم....."[١] وكذلك أورد أحد الباحثين[٢] بعض الإشارات الاعتزالية في (المحتسب) فذكر منها توجيهه قراءة " الحسن وعمرو الأسواري: (أصيب به من أساء). قال أبو الفتح: هذه القراءة أشد إفصاحا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي (من أشاء)؛ لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكورٌ علةُ الاستحقاق له، وهو الإساءة.... "[٣] و(العدل) من الأصول الخمسة عند المعتزلة.

وإن كنتُ أرى – كما يميل محقق الخصائص- أنَّ ابن جني لم يكن متعصبًا لمذهب بعينه، وربما عدم هذا التقيد بأي مذهب عقدي أو غيره تقيدا تامًّا، كان السبب في اختلافهم في مذهبه العقدي والنحوي أيضًا، فنجده أحيانًا يميل إلى مذهب أهل السنة تاركًا مذهبه الذي اشتهر عنه، " ومن ذلك ما نراه في كلامه على اللغة وهل هي اصطلاح أو توقيف؟ فقد ذكر رأي التوقيف، ثم قال في الخصائص [١/٤٠]: (وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقيه والانطواء على القول به). وهذا منهج أهل السنة. وهو في هذا المذهب يتوقف في شأن اللغة. وهو بذلك يخالف مذهب الاعتزال؛ وهو

---

(١) الخصائص (٢/٢١٣).

(٢) د. أحمد طه رضوان في بحث: اعتزال ابن جني وأثره في توجيه القراءات الشاذة في كتاب المحتسب (١/٧٧٦)، منشور بكتاب المؤتمر الدولي الثامن لقسم النحو والصرف والعروض بعنوان (ابن جني فيلسوف العربية) مارس ٢٠١٣م.

(٣) المحتسب (١/٢٦١)

الجزم بأنها اصطلاح وتواضع. وتراه.. في مبحث (علل العربية)[١] يذكر أن علل الفقه أعلام وأمارات لوقوع الأحكام. وذلك منهج أهل السنة. والمعتزلة يرون أن علل الفقه مؤثرة في الأحكام الشرعية باعثة عليها." [٢]

ولعل ما يلخص لنا عدم هذا التقيد والتزام ابن جني بهذا الخط الوسطي – مدافعا عن تأييده لرأي من آراء البغداديين – هو قوله: ".. ولا قرابة بيني وبين البصريين لكنها بيني وبين الحق، والحمد لله." [٣]

رابعا– تفاوَتَ النقلُ عن ابن جني في هذه القائمة من التفاسير، ما بين مكثرٍ من النقل عنه، كأبي حيان والطيبي، ومُقلٍّ منه، كالخازن والثعالبي.

ويمكن القول إنَّ كثيرًا من التفاسير – على اختلاف مناهجها من حيث اعتمادها على اللغة– نقلت الكثير من آثار ابن جني، فإذا كانت " مناهج التفسير من زاوية نظرٍ لغويةٍ ثلاثةَ أصنافٍ: ما كان المنهج فيه معولًا على اللغة تعويلًا كليًّا، وذلك هو المنهج اللغوي في تفسير القرآن. وما كان على نقيض ذلك معرضًا عن اللغة إعراضًا تامًّا من قبيل التفسير الباطني. وما كان منزلة بين المنزلتين، مستعينًا باللغة غير مقتصر عليها، وهو نوعان: أن تتقدم اللغة على غيرها، ومنه المنهج الاعتزالي، وأن تتأخر الأداة اللغوية على غيرها من الأدوات ومنه التفسير بالمأثور، كتفسير الطبري.."[٤] فإننا نجد صدى لآثار ابن جني في بعض المعاجم المنتمية في

---

(١) الخصائص (٤٨/١)

(٢) مقدمة محقق الخصائص (٤٤/١).

(٣) المحتسب (١٦٧/١).

(٤) قضايا اللغة في كتب التفسير– المنهج، التأويل، الإعجاز (١١) د. الهادي الجطلاوي، كلية الآداب – سوسة، دار محمد علي الحامي، تونس، الأولى، ديسمبر ١٩٩٨م.

هذه الأنواع الأربعة، ويمكن تبيان ذلك من خلال فحص أربعة تفاسير تنتمي إلى هذه الأنواع، وهي:

- (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥ه)، ممثلا المنهج المعول فيه على اللغة تعويلًا كليًّا.

- (مجمع البيان في تفسير القرآن) لأبي علي الطبرسي (٥٤٨ ه)، ممثلًا التفسير الباطني، الذي من المفترض أن يكون مُعرِضًا عن اللغة.

- (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) لجار الله الزمخشري (٥٣٨ه)، ممثلا المنهج التفسيري المتوازن في الاستعانة باللغة، مع تقدُّم ملحوظ للغة على غيرها.

- (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية (٥٤٢ ه)، ممثلا المنهج التفسيري المتوازن في الاستعانة باللغة، مع تأخر الأداة اللغوية على غيرها من الأدوات، لانتمائه إلى التفسير بالمأثور.

لنجد أن كلا من هذه الأربعة يحوي كثيرًا من تلك الآثار.

خامسا- نقل بعض أصحاب التفاسير بعض القواعد والمبادئ اللغوية التي وضعها أو طبقها الإمام ابن جني في مؤلفاته، واشتهرت عنه اشتهارًا واضحًا في التراث العربي، من ذلك ما نجده عند:

- الآلوسي من ذكره قاعدة (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى) ووصفه بأنها قاعدة أغلبية أسسها ابن جني.

- الشهاب، وابن عاشور، حيث تحدثا عن الالتفات وتسمية ابن جني له بـ(شجاعة العربية) وما لهذه التسمية من دلالات.[1]

(١) ينظر: حاشية الشهاب (١١٢/١)، والتحرير والتنوير (١٠٩/١، ١٨٠)

- ابن عاشور – وغيره- في نقله رأي ابن جني في (أن العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه).

كما اعتمد ابن القيم على بعض أقوال ابن جني في (مناسبة الألفاظ للمعاني) عند حديثه عن (اللهم) في قوله "وقيل: زيدت الميم للتعظيم والتفخيم، كزيادتها في زرقم، لشديد الزرقة، وابنم في ابن. وهذا القول صحيح. لكن يحتاج إلى تتمة. وقائله لحظ معنى صحيحا، لا بد من بيانه. وهو أن الميم تدل على الجمع وتقتضيه، ومخرجها يقتضي ذلك. وهذا مطرد على أصل من أثبت المناسبة بين اللفظ والمعنى. كما هو مذهب أساطين العربية. وعقد له أبو الفتح ابن جنى بابًا في الخصائص. وذكره عن سيبويه. واستدل عليه بأنواع من تناسب اللفظ والمعنى. ثم قال: ولقد مكثت برهة يرد عليّ اللفظ لا أعلم موضوعه، فأجد معناه من قوة لفظه، ومناسبة تلك الحروف لذلك المعنى. ثم أكشفه فأجده كما فهمته أو قريبًا منه. فحكيت لشيخ الإسلام هذا عن ابن جنى. فقال: وأنا كثيرًا ما يجرى لي ذلك. ثم ذكر لي فصلًا عظيم النفع في التناسب بين اللفظ والمعنى، ومناسبة الحركات لمعنى اللفظ، وأنهم في الغالب يجعلون الضمة التي هي أقوى الحركات للمعنى الأقوى. والفتحة الخفيفة للمعنى الخفيف. والمتوسطة للمتوسط. فيقولون: عزّ يعَز. بفتح العين- إذا صلب. وأرض عزاز: صلبة. ويقولون: عز يعِزّ- بكسرها- إذا امتنع. والممتنع فوق الصلب، فقد يكون الشيء صلبًا ولا يمتنع على كاسره. ثم يقولون: عزّه يعزّه. إذا غلبه. "[1]

(١) التفسير القيم (٢٠٩).

فمن الواضح أن كلا من ابن القيم وأستاذه ابن تيمية قد لاحظا وجود علاقات بين الألفاظ – ومن ضمنها الحركات– والمعاني في بعض الكلمات، لكنّ ابن القيم وجد الإطار النظري فيما قاله ابن جني وأساطين العربية من قبله في هذا الشأن.

سادسًا– تعددت المصادر التي نقل منها هؤلاء المفسرون عن ابن جني، مما يدل على قيمة هذه الكتب على موضوعها ما بين شروح للدواوين وتوجيه للقراءات– وهو أكثر ما اعتُمد عليه هنا من آثاره– وما هو مختص بالعربية من حيث خصائصها وأسرار أصواتها ونحوها، كسر الصناعة والخصائص والمنصف.

وقد صرح بعض المفسرين باسم هذه المصادر، فصرح بالنقل عن كتاب (التمام) كلٌ من: الزمخشري والشنقيطي، وصرح بالنقل عن (سر صناعة الإعراب) الطيبي، وصرح بالنقل عن (الخصائص) ابن القيم، و(اللمع) صرح به الفقيه يوسف، و(شرح ديوان المتنبي) صرح به القاسمي، وصرح بـ (شرح مشكل أبيات الحماسة) الطاهر بن عاشور. ولكن من الملاحظ – أيضًا– طغيان جانب توجيه القراءات القرآنية على هذه النماذج، وهو يظهر ما لكتاب (المحتسب) من أهمية في كتب التفسير على اختلافها، ولم يكن المفسرون في حاجة إلى التصريح بالنقل عنه لارتباط توجيه القراءات عند ابن جني به ارتباطًا وثيقًا.

على أن بعض المفسرين كانوا ينقلون عن ابن جني كلامه دون عزو إليه، ومن ذلك ما ذكره محقق (التفسير البسيط) للواحدي في قوله: " ولقد استفاد الواحدي من كتاب (سر صناعة الإعراب) كثيرًا في المسائل النحوية، خصوصًا عن الحروف ومعانيها، والغالب أنه ينقل عنه بدون عزو، وقد

يعزو له أحيانًا قائلًا: قال أبو الفتح الموصلي، بدون ذكر اسم كتابه الذي أخذ عنه." [١]

ومن الأمثلة التي نقلها المحقق دليلًا على هذا الكلام قوله: " ومن أمثلة نقله عنه بدون عزو ما افتتح به كتابه عند الكلام عن "الباء" في تفسير: "بسم الله الرحمن الرحيم" قال: "اختلفت عبارة النحويين في تسمية هذه "الباء" الجارة، فسموها مرة: حرف إلصاق، ومرة حرف استعانة، ومرة حرف إضافة، وكل هذا صحيح من قولهم. أما الإلصاق: فنحو قولك تمسكت بزيد، وذلك أنك ألصقت محل قدرتك به، وبما اتصل به، فقد صح إذن معنى الإلصاق ..."[٢]

ويمكن الرجوع إلى (سر الصناعة) لنرى كيف نقل عنه الواحدي هذا الكلام مع التصرف فيه بالتقديم والتأخير والحذف، دون أن ينص على أنه له، حيث يقول ابن جني:" واعلم أنهم قد سمُّوا هذه الباء في نحو قولهم: مررت بزيد وظفرت ببكر، وغير ذلك مما تصل فيه الأسماء بالأفعال مرة حرف إلصاق، ومرة حرف استعانة، ومرة حرف إضافة، وكل هذا صحيح من قولهم. فأما الإلصاق فنحو قولك: أمسكت زيدا، يمكن أن تكون باشرته نفسه، وقد يكون أن تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له، فإذا قلت: أمسكت بزيد، فقد أعلمت أنك باشرته وألصقت محل قدرتك أو ما اتصل بمحل قدرتك به أو بما اتصل به. فقد صح إذا معنى الإلصاق..." [٣]

---

(١) التفسير البسيط، مقدمة المحقق د. محمد بن صالح الفوزان (٢٥١/١) سلسلة الرسائل الجامعية (١٠١) جامعة الإمام محمد بن سعود- السعودية، ١٤٣٠هـ.

(٢) التفسير البسيط (٤٣٣/١)

(٣) سر صناعة الإعراب (١٢٢/١، ١٢٣)

ويمكن أن نرى كثيرًا من مثل هذا الموضع في تفاسير عديدة غير (التفسير البسيط)، مما نُقل عن ابن جني دون العزو إليه، ففي (الكشاف) "وعن بعضهم: حَسُنَ الترخيم أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه." [١] وهذا تأويل ابن جني بحسب ما نسبه إليه الشريف الرضي ، ونسبناه إلى موضعه في (المحتسب) في موضع سابق من هذا البحث.

سابعًا- لكتاب (المحتسب) أثرٌ كبيرٌ في كتب التفاسير وامتدادٌ واضح فيها - كما رأينا- ولعل ذلك الأثر يتأتي من جانبين الأول علاقة القراءات القرآنية عموما بالتفسير، والثاني ما لهذا الكتاب تحديدًا من أهمية في دراسة وتفسير بعض ألفاظ القرآن الكريم حتى مع شذوذها.

فأما علاقة القراءات القرآنية - وتحديدًا في جانب الدراية منها- بالتفسير فهي علاقة واضحة من حيث كل منهما يعمل على تفسير ألفاظ من كتاب الله جل وعز ، بغض النظر عن درجة هذه تواتر هذه الألفاظ وسندها إلى القراء، ومدى توافر أركان القراءة الصحيحة وعدمها ما بين متواترة وشاذة.

وتتضح تلك العلاقة أيضًا من حيث إن " ثبوت أحد اللفظين في قراءةٍ قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يُكثِر المعاني في الآية الواحدة، نحو.. (لامستم) النساء و(لمستم) النساء"[٢] ولذلك فقد عد بعض العلماء "علم القراءات الخادم الأمين للتفسير"[٣]

---

(١) الكشاف (٩٩٦)

(٢) التحرير والتنوير (٥٥/١)

(٣) القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره (١٠٨) بلاشير، نقله إلى العربية: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤م

وكذلك كان لكتب الاحتجاج – كالحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، والحجة في القراءات السبع لابن خالوية، وحجة القراءات لأبي زرعة، ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري وغيرها– دور كبير في توثيق النص القرآني وتوجيه معاني ألفاظه، ممهدين السبيل لعلماء التفسير، وكان للنحاة واللغويين كابن جني في ذلك دور كبير فقد أبلى هؤلاء " أحسن البلاء في توثيق نص القرآن الكريم، بالاحتجاج للقراءات وبيان عللها ووجوهها واختلاف قرائها، وأنهم هم الذين هيأوا لعلماء التفسير الوسيلة الفعالة لفهم معانيه والاجتهاد في أحكامه وتفصيل آدابه، وكان ما قاموا به من أبحاث في كتبهم النحوية وكتب (معاني القرآن) و(الاحتجاج)، وما غاصوا فيه من تحليل لآياته، كان ذلك هو القبس الذي أضاء للعلماء الطريق في تفسير الكتاب العزيز، ومكنهم من تفسيره العقلي، إذ كان التقاء التفسير اللغوي بالأثري هو السبب الأكبر في نشأة التفسير بالرأي، وجرأة العلماء عليه، وتوسعهم فيه، وترسيخهم أصوله ومناهجه."[١]

وأما (المحتسب) على وجه الخصوص فقد اشتهر شهرة واسعة لعل منبعها الأصيل هو ابن جني نفسه، إضافة موضوع الكتاب وما يحمله من قيمةٍ عاليةٍ، وتوثيقٍ عالٍ، وتوجيهٍ دقيق، مما جعل " هذا الكتاب بحق مصدر إلهام للدراسات اللغوية المتعلقة بالقرآن الكريم وقراءاته المتعددة"[٢]

---

(١) النحو وكتب التفسير (٩)

(٢) أثر المحتسب في الدراسات الصرفية (١٢) خالد محمد عيال سلمان، دار الحامد– الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

وفيما يختص بأثره في كتب التفسير فقد رأينا فيما سبق كيف اعتمد المفسرون عليه بكثرة في توجيه القراءات القرآنية فيما يتناولون من تفسير لبعض الألفاظ، ومن ذلك على سبيل المثال:

- في (حقائق التأويل) ورد توجيه ابن جني لقراءة (وَنَادَوْا يَا مَالِ).
- وفي (الكشف والبيان) ورد توجيه ابن جني لقراءة (إحسانٌ) برفع النون.
- وفي (الكشاف) ورد توجيهه لقرءاة (بدم كدب) بالدال.
- وفي (المحرر الوجيز) ورد توجيهه لقرءاة (رَبيون) بفتح الراء، و(صلوثا).
- وفي (مجمع البيان) ورد توجيهه لقرءاة (حُرْم).
- وفي (الجامع) ورد توجيهه لقرءاة (فاجنُح) بضم النون...إلخ

ثامنًا- لم يكن استجلاب المفسرين لآثار ابن جني في معظمه استجلابًا إيجابيًا، بل نجد منه ما هو لأجل النقد أو التخطئة أو غيرها من أشكال المحاورة والمناقشة لبعض آرائه، ومن ذلك ما نجده:

-يقول أبو حيان الأندلسي – وهو من المكثرين في النقل عن ابن جني- في توجيه ابن جني لقراءة الأعرج (لمَّا آتيناكم)[1] :" وهذا التوجيه في قراءة التشديد في غاية البعد، وينزه كلام العرب أن يأتي فيه مثله، فكيف كلام الله تعالى؟ وكان ابن جني كثير التمحل في كلام العرب ويلزم في (لمّا) هذه على ما قرره الزمخشري أن تكون اللام في لمن ما آتيناكم زائدة ولا أن

(١) في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ)[آل عمران: ٨١]

تكون اللام الموطئة؛ لأن اللام الموطئة إنما تدخل على أدوات الشرط لا على حروف الجر، لو قلت أقسم بالله لمن أحلك لأضربن عمرا لم يجز، وإنما سميت موطئة لأنها توطئ ما يصلح أن يكون جوابًا للشرط للقسم، فيصير جواب الشرط إذ ذاك محذوفًا لدلالة جواب القسم عليه."[١]

وفي الحقيقة هذا الذي ذكره أبو حيان في بُعد هذه القراءة هو نفسه ما نص عليه ابن جني في قوله: ".. في هذه القراءة إغراب، وليست (لمَّا) هاهنا بمعروفة في اللغة." [٢] ولعل هذا ما يرجح اختياره توجيه الزمخشري بأنها ظرفية بمعنى حين، وأن اللام زائدة. [٣]

أما وصف أبي حيان لابن جني بالتكلف (التمحل) في تأويل هذه القراءة، فأرى أنه اجتهاد منه على كل حالٍ، وقد يؤيد هذا الاجتهاد ما أورده الزمخشري في معنى قراءة التشديد بقوله: ".. ومعناه: لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به، وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى." [٤] يقصد قراءة (لِما آتيتكم) بكسر اللام، ومعناه: لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة، ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به. [٥]

---

(١) البحر المحيط (٥١٢/٢) أبو حيان الأندلسي، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٨هـ.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١٦٤/١) لابن جني، تح. علي النجدي ناصف، ود. عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، القاهرة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٣) ينظر: الكشاف (٥٧٦/١)

(٤) ينظر: الكشاف (٥٧٦/١)

(٥) ينظر: الكشاف (٥٧٦/١)

ويؤيد هذا الاجتهاد أيضا ارتضاء بعض موجهي القراءات والمفسرين هذا الرأي وإيراده ضمن الآراء التوجيهية الأخرى، فقد أورده العكبري – على سبيل المثال– وثنَّى برأي الزمخشري السابق بيانه[١] وكذلك الرازي[٢] والقرطبي[٣]

- ويقول الطبرسي في تأويل ابن جني (ذوا عدل) [المائدة: ٩٥]: ".. وأقول إن هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد غير مفهوم، و قد وجدتُ في تفسير أهل البيت منقولا عن السيدين (عليهما السلام): أن المراد بذي العدل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأولي الأمر من بعده. وكفى بصاحب القراءة خبرًا بمعنى قراءته"[٤]

- ويقول ابن عادل: " قوله «أخت لا» ليس كذلك؛ لأنَّ «أما» هذه للاستفتاح، ك «ألاَ» ، وليست من النَّافية في شيءٍ، فقد تحصَّل من هذا أنَّ ابن جني خرَّج كلاًّ من القراءتين على الأخرى. وهذا لا ينبغي أن يجوز ألبتَّة، كيف يُوجدُ لفظ نفي، ويتأوَّل بثبوتٍ وعكسه؟ وهذا ممَّا يقلب الحقائق، ويُؤدِّي إلى التَّعمية." [٥]

ويقول الخميني: " المشهور في كتابة (من ما) ممّا بالتشديد، ولم يظهر لي من كتبه غير مدغم، ولو كانت القراءة على الإدغام واجبة، كانت تلك الكتابة على الأصل الذي أسلفناكم، وإلا فلا، وحيث إن الظاهر عدم تعينه –

(١) ينظر: إعراب القراءات الشواذ (٣٣٣/١)
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢٨/٨)
(٣) ينظر: الجامع (١٨٩/٥)
(٤) مجمع البيان (٣٤١/٣).
(٥) اللباب في علوم الكتاب (٤٩٣/٩)

كما يأتي – فلا يبعد جواز كتابتهما بغير إدغام، ولو صح إدغام المتأخر في المتقدم، فيكتب هكذا: " ومنا رزقناهم ينفقون "، وحملُ ما عن الكسائي – من أنه هكذا: " ومنا رزقناهم ينفقون " على ما احتملناه أولى مما تأوله ابن جني: من أنه فعل من مَنَى يَمني، بمعنى قدر"[١]

وإن كنا لسنا في معرض إثبات صحة هذه الأقوال أو صواب ابن جني فيها، فإننا نقف فحسب في هذا الموضع على أنه كما كان لابن جني تأثيره في بعض كتب التفسير استشهادًا وشرحًا وتوضيحًا، فله فيها نصيب من المناقشة والمحاورة أيضًا.

(١) تفسير القرآن الكريم (٤١٩/٢)

المطلب الثاني:

آثار ابن جني اللغوية

في ضوء تعامل المفسرين مع اللغة وتوظيفها

يمكننا الانطلاق في بيان مظاهر توظيف المفسرين لآثار ابن جني في تفاسيرهم، مما رصده بعض الباحثين من وجوهٍ أربعةٍ التفتَ إليها المفسرون في تعاملهم مع اللغة، وهي: توظيفُ اللغةِ أداةً لتفسيرِ القرآن، وأداةً لتأويلِ القرآنِ، وأداةً لبيانِ إعجازِ القرآنِ، وتوظيفها رابعًا تعلةً للخوض في مسائل الخلاف الصرفية والنحوية خاصة.(١) ولذلك سوف نفحص هذه الوظائف الأربعة ومدى تحققها فيما نُقل عنه على النحو التالي:

أ) آثار ابن جني والوظيفة التفسيرية:

إن من أهم عناصر الصناعة التفسيرية توضيح معاني المفردات القرآنية وتراكيبها اللغوية، وهذه من أهم نقاط الالتقاء بين التفسير واللغة، ولذا فقد استعان المفسرون – ضمن ما استعانوا– ببعض أقوال ابن جني اللغوية التي تساعدهم على أداء هذه الوظيفة التفسيرية، وتجلت هذه الاستعانة في مظاهر منها:

أولا- بيان المعنى المحوري للمادة اللغوية:

إن من إحدى وسائل بيان معاني الكلمات ذكر المعنى المحوري للمادة اللغوية التي تنتمي إليها، ذلك المعنى الذي يبقي رابطًا قويًا بين الكلمات المتعددة التي تندرج تحت تلك المادة. وقد كان ابن جني سبَّاقًا إلى التنبيه

(١) ينظر: قضايا اللغة في كتب التفسير (٩)

على ذلك الرابط من خلال ما سماه (الاشتقاق الكبير)، وصدَّر به (خصائصه) عند التفريق بين القول والكلام[١]، كما استعمله في بعض مواضع من (سر الصناعة) – وستأتي أمثلة منه– ومن ثم فقد اعتمد بعض المفسرين على هذه الوسيلة مستعينين ببعض آثار ابن جني في ذلك، على نحو ما نجده عند الواحدي في تفسير كلمة (أعجمي) في قوله تعالى: ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ﴾[٢] : حيث يقول: " وقوله تعالى: ﴿أعجمي﴾، قال أبو الفتح الموصلي: اعلم أن (ع. ج. م) إنما وضعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإيضاح، من ذلك قولهم: رجل أعجم، وامرأة عجماء، إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما..... "[٣] وقد أطال الواحدي من النقل في هذا الموضع من كلام ابن جني وتصرف فيه، وبنى عليه حكمه بأن "هذا الذي ذكرناه هو أصل معنى هذا الحرف."[٤]

وكذلك استعان بها الواحدي –أيضًا– في تفسير كلمة (حرف) في قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ [الحج من الآية: ١١] فقال: " وقال أبو الفتح الموصلي: أما الحرف فالقول فيه أن (ح. ر.ف) أينما وقعت في الكلام يراد به حد الشيء وحدته، من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته...."[٥]

---

(١) ينظر: الخصائص (٥/١)
(٢) النحل (من الآية ١٠٣)
(٣) التفسير البسيط (٢٠١/١٣)، وينظر: الخصائص (٧٥/٣)
(٤) التفسير البسيط (٢٠٢/١٣).
(٥) السابق (٢٠١/١٣)، وينظر: سر صناعة الإعراب (١٣/١، ١٤)

ثانياً- بيان أصول الكلمات:

إن من الأمور المعينة على فهم معاني الكلمات بيانَ الأصل الذي تنتمي إليه، وبفحص المواضع التي اعتمد فيها بعض المفسرين على ما ورد عن ابن جني في هذا الشأن تبين لي أن الأعم الأغلب من هذه المواضع أتى التأصيل فيها في بعض الكلمات التي حدثت فيها عمليات لغوية معقدة – أو شبهها– تصرف الكلمة عن أصلها، من مثل:

- الإبدال في قول الواحدي في بيان أصل كلمة (آل): " وقال أبو الفتح الموصلي (آل) أصله: أهل، ثم أبدلت الهاء همزة، كما قيل: هَنَرْتُ الثوب وأنَرْتُه، وإياك وهِيَّاك. فصار: (أَأْل) فلما توالت الهمزتان، أبدلت الثانية ألفا، كما قالوا: آدم وآخر، وفي الفعل: آمن ونحوه."[(١)]

وعقب الواحدي بهذا القول لابن جني بعد أن ذكر أن أهل العربية اختلفوا في اشتقاق كلمة (آل) – وذلك في معرض تفسيره قوله تعالى:﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ ﴾[(٢)]– وذكر الرأي الأول القائل بأن أصل هذه الكلمة الأوْل بمعنى الرجوع، فآل الرجل كأنه شيعته الذين يؤولون إليه ويؤول إليهم. وقد نسب الأزهريُّ هذا الرأي ابن الأعرابي عن طريق ثعلب. [(٣)]

ومن الملاحظ أن الواحدي أطال النقل عن ابن جني في هذه المسألة، مما قد نشعر معه بأنه الرأي الراجح عند الواحدي؛ للإطالة وكثرة اعتماده على آراء ابن جني خصوصا ما كان منها في (سر صناعة الإعراب)، وهو واضح جدا في ثنايا تفسيره.

---

(١) السابق (٤٩٢/٢)، وينظر: سر صناعة الإعراب (١٠١/١)
(٢) البقرة (من الآية ٤٩).
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (أ. و. ل) [٤٣٧/١٥]

ومثل ذلك ما نقله عنه الآلوسي في تخريج قراءة ﴿ فَشَرِّدْ بِهِمْ﴾ (١) بالذال المعجمة في قوله:" .. وهو بمعنى شرد بالمهملة، وعن ابن جني أنه: لم يمر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ والأوجه أن تكون الذال بدلا من الدال، والجامع بينهما أنهما مجهوران ومتقاربان "[٢] وأضاف توجيهين آخرين لهذه القراءة، بقوله: "وقيل: إنه قلب من شذر، ومنه شذر مذر للمتفرق. وذهب بعض أهل اللغة إلى أنها موجودة ومعناها التنكيل ومعنى المهمل التفريق كما قاله قطرب، لكنها نادرة."[٣]

وحاصل المسألة أن لهذه القراءة الشاذة ثلاثة توجيهات:

الأول: أن الذال بدل من الدال، والمسوغ الصوتي لهذا الإبدال هو التقارب الصوتي؛ فالصوتان مجهوران، وبينهما اتفاق في عدد من الصفات الأخرى، وهي الانفتاح، والاستفال، والترقيق، والإصمات. ومما يؤكد هذا الإبدال عدم وجود تركيب (ش. ر. ذ) في اللغة (وهذا ما ذهب إليه ابن جني).

وعدم وجود هذا التركيب في اللغة أمر تؤيده المعاجم اللغوية، فبالرجوع إلى العين وجمهرة اللغة والتهذيب والصحاح وتاج العروس- على سبيل المثال- وجدتها خُلوًا من هذا الجذر، ولذا أرى هذا التوجيه الأرجح، خصوصا أن هناك كثيرا من الأمثلة اللهجية الواردة في الإبدال بين هذين الصوتين من مثل: (ادرَعَفَّت الخيل واذرعفت: إذا أسرعت، والدَّحادِح

(١) في قوله تعالى: (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [الأنفال: ٥٧]، قرأ بالذال المطوعي والأعمش بخلاف عنه وابن مسعود. معجم القراءات (٣/٣١٢)
(٢) روح المعاني (١٠/٢٢)، وينظر: المحتسب (١/٢٨٠)
(٣) السابق(١٠/٢٣)

والذحاذج: القصار، وذبرت الكتاب ودبرته: إذا كتبته، وردم الحمـــار، ورذم: إذا ضرط ... إلخ) [١]

الثاني: أن في هذه القراءة قلبًا مكانيًّا، فكلمة (شـــرذ) مقلوبـــة عـــن (شذر) والمعنى واحد هو التفريق.

الثالث: أن في اللغة (شرذ) كما أن فيها (شرد)، لكن الأولـــى نـــادرة، وبين الكلمتين فرق دلالي؛ فالأولى – المعجمة– معناها: التفريق، والثانية – المهملة– معناها: التفريق. وهذا القول منسوب لقطرب، حكاه عنه الثعلبي[٢]

- الإعلال في قول الشهاب في حاشيته عند تأصيل قراءة (كَأْيٍ) [٣] في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ ﴾[٤] بقوله: "وقال ابن جني رحمـــه الله: إنها من قولهم: أوى يأوي أويا، فأعلت بالإعلال المشهور، وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم، كما حدث في كذا بعـــد التركيـــب معنى آخر فكم وكأين بمعنى واحد.."[٥]

- الحذف في قول الواحدي: " وواحد (الأفواه): فَمٌ. وأصـــله: (فَـــوْهٌ)، بوزن: (سَوْطٍ)، فحُذِفت الهاءُ تخفيفًا، كما حذفت من (سَنَةٍ).. فصار التقدير: (فَوْ). فلما صار الاسم على حرفين، لا ثاني منهما حرف لين، كرهوا حذفـــه

---

(١) ينظر: الإبدال (٣٥٣/١ ومابعدها) لأبي الطيب، تح. عز الدين التنوخي، طبعة مجمع اللغـــة العربية بدمشق، ١٩٦١م.

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٣٦٩/٤).

(٣) مثل (كَعْين)، قرأ بها ابن محيصن والأشهب العقيلـــي والأعمـــش. المحتســـب (١٧٠/١)، ومعجم القراءات (٥٨٧/١).

(٤) آل عمران (من الآية ١٤٦).

(٥) حاشية الشهاب (٦٩/٣)، وينظر: المحتسب (١٧٠/١ــ ١٧١)

للتنوين، فَيُجْحِفُوا به، فأبدلوا من الواوِ مِيْمًا لقرب الميم من الواو؛ لأنهما شفويتان، وفي الميم هُوِيٌّ في الفَمِ يضارع امتداد الواو. والدليل على أن أصله (فَوْه): جمعه على (أفواه).. ذكر ذلك أبو الفتح الموصلي"[١]

- الإدغام وما يسبقه من تغييرات صرفية، ومن ذلك ما ورد عند الواحدي – أيضًا– في توضيح كلمة (مزدجر) وهي من الازدجار قائلا: " قال أبو الفتح الموصلي: فالافتعال إذا كان زايًا قلبت التاء دالًا نحو ازْدَجَرَ، وازْدهى، وازدار، وازدان، وازدلف، ونحو ذلك، وأصل هذا كله التاء ولكن الزاي لما كانت مجهورة، وكانت التاء مهموسة، وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاي في الجهر قربوا بعض الصوت من بعض فأبدلوا من التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي وهي الدال، فقالوا: ازدجر"[٢]

ومن الواضح أن (سر صناعة الإعراب) كان المرجع الغالب في مثل هذه المواضع، كون الكتاب قائمًا على بيان الإبدال وغيره مما يعتري الكلمات العربية من تغييرات صرفية وصوتية، و(المحتسب) فيما يخص هذه الجوانب في القراءات.

ثالثا- بيان معاني الصيغ:

فقد استعان محمد رشيد رضا ببعض ما ورد عن ابن جني في بيان معنى المبالغة في صيغة (سبحان) والعدول عن المصدر إليها في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [المائدة من الآية: ١١٦] فقال: " وفي كلمة (سبحانك) ومثلها (سبحان الله) مبالغة في

(١) التفسير البسيط (٥/٥٤٠ وما بعدها)، وينظر: سر صناعة الإعراب (١/٤١٣ وما بعدها).
(٢) التفسير البسيط (٢١/٩٢، ٩٣)، وينظر: سر صناعة الإعراب (١/١٨٥، ١٨٦)

هذا التنزيه أي مبالغة، إذ تدل على المبالغة بمادتها الدالة بمأخذها الاشتقاقي على البعد والإيغال والسبح الطويل في هذا البحر المديد الطويل، وبصيغتها الأصلية وهي التسبيح التي هي مسمى اسم المصدر (سبحان) ومدلوله فإن التفعيل يدل على التكثير، ثم بالعدول عن هذه الصيغة التي هي مصدر إلى الاسم الذي جعل علما عليها – على قول ابن جني– فإن اسم المصدر يدل على المصدر ومن المصدر وثباته حقيقته؛ لأن مدلوله هو لفظ المصدر فانتقال الذهن منه إلى المصدر ومن المصدر إلى المعنى بمنزلة تكرار لفظ المصدر، بل هو أبلغ وأدل على إرادة الحقيقة دون التجوز"[١]

وكذلك استعان بما ورد عند ابن جني في تعدي الفعل (أَسْرَعَ) عند تحدثه عن صيغة اسم التفضيل (أَسْرَع) في قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس من الآية: ٢١][٢]

رابعاً- بيان معاني الكلمات:

من المعروف أن الكلمة القرآنية وتوضيح معناها وما يتعلق بها تظل المشغلة الأهم عند المفسرين، ومعنى كون الكلمة قرآنية أي أنها خاضعة هنا للسياق القرآني الحاكم لمعناها، بحيث لا يمكن فهم معناها مجردا دون النظر إلى هذه السياق وملابساتها ونوعه سواء أكان سياقا كليا فيما يعرف بتفسير القرآن بالقرآن أو جزئيا في تفسير معنى الكلمة بما يجاورها من آيات سابقة أو لاحقة، أو سياقا خارجيا يتمثل في أسباب النزول وأحوال المخاطبين وغيرها من مكونات هذا السياق.

---

(١) تفسير المنار (٢٦٥/٧)

(٢) ينظر: تفسير المنار (٣٣٧/١١)

ونتيجة ذلك أن يكون معنى الكلمة السياقي لا يتطابق بالضرورة مع معناها المعجمي، ولكن لماذا يلجأ المفسرون إلى المعاني المعجمية في شرح ألفاظ محكومة بمعان سياقية؟

للمعنى السياقي في أغلب الأحوال علاقة وثيقة بالمعجمي حيث إن الأول يعتبر فرعا عنه، ولذلك قد يلجأ المفسرون في بيان هذا المعنى الضيق إلى بيان المعنى الأوسع منه المتمثل في المعنى اللغوي العام، وقد وجد بعض المفسرين في ما ورد عن ابن جني سندا ودليلا على المعنى المراد شرحه سواءً كان سياقيا أو معجميا، فمما نقل عن تفسيره المعنى السياقي ما نقله أصحاب التفاسير التالية عنه:

- صاحب (غرائب التفسير) في بيان قوله: (أمهلهم رويدا)(١) قال: " ابن جني: هي ألفاظ مختلفة والمعنى واحد، والتقدير مهل ثم أمهل ثم رويداً، أي أرودهم رويداً، وأرود وأمهل، بمعنى"[٢]

- صاحب الكشاف في توجيه قراءة (عُشى)[٣] في قوله تعالى﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾[٤]، قال: "ابن جنى: عشى، بضم العين والقصر. وقال عشوا من البكاء." [٥] وفيه أيضًا: "وقرأت عائشة رضى الله عنها: كدب، بالدال غير المعجمة، أى كَدِر. وقيل: طَرِى، وقال ابن جنى: أصله من

(١) في قوله تعالى: (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا) [الطارق: ١٧]
(٢) غرائب التفسير (١٣٢٨/٢)، ينظر: المحتسب (٣٥٤/٢)
(٣) قرأ بهذه القراءة عيسى بن ميمون عن الحسن. ينظر: المحتسب (٣٣٥/١)،ومعجم القراءات (٢٠٤/٤).
(٤) يوسف (١٦)
(٥) الكشاف (٥٠٧)، وينظر: المحتسب (٣٣٥/١)

الكدب، وهو الفوف البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث. كأنه دم قد أثر في قميصه. "[١]

- وصاحب المحرر الوجيز في بيان قوله (إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) (٢) بقوله: "وقال ابن جني: معناها توجدوا قد غمضتم في الأمر بتأولكم أو بتساهلكم وجريتم على غير السابق إلى النفوس، وهذا كما تقول: أحمدت الرجل وجدته محمودا إلى غير ذلك من الأمثلة"[٣] وفيه أيضا: "« أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ » على معنى أهمل ذكرنا وتركه، قال ابن جني المعنى من ظننا غافلين عنه،"[٤] وفيه كذلك "وقال ابن جني: الْحُبُكِ: طرائق الغيم ونحو هذا"[٥]

- وصاحب روح المعاني في توجيه قراءة (سل سيل) (٦): " وجوز أن يكون سال من السيلان، وأيد بقراءة ابن عباس «سال سيل» فقد قال ابن جني: السيل – هاهنا– الماء السائل، وأصله المصدر، من قولك: سال الماء سيلا"[٧]

---

(١) السابق (٥٠٨)

(٢) في قوله تعالى: (وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) [البقرة: ٢٦٧]

(٣) المحرر الوجيز (٣٦٣/١)

(٤) السابق (٥١٣/٣)

(٥) السابق (١٧٢/٥)

(٦) في قوله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) [المعارج: ١] وهي قراءة نافع وابن عامر وعبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب وابن عباس وأبو جعفر والأعرج وابن عمر، وذلك بإبدال الهمزة ألفا على غير قياس، وقد حكاه سيبويه وغيره وهي لغة قريش، فالهمزة أصلية على لغتهم، والألف بدل. معجم القراءات (٧٥/١٠)

(٧) روح المعاني (٥٦/٢٩)، وينظر: المحتسب (٣٣٠/٢)

ومن الواضح أن أغلب تفاسير المعاني السياقية أتى من خلال توجيه القراءات الشاذة في (المحتسب).

ومما نُقِل عن تفسيره المعنى اللغويَّ مُمهِدًا للمعنى السياقيِّ ما نقله صاحبُ (مجمع البيان) في بيان معنى (يُنْزِفُونَ) (١) بقوله: "قال ابن جني: نزف البئر ينزفها نزفا إذا استقي ماؤها وأنزفت الشيء إذا أفنيته" [٢] في حين أن المعنى السياقي كما ذكره " أي: لا تنزف عقولهم، بمعنى لا تذهب بالسكر.." [٣]

وما نقله صاحب (الجامع) – وغيره– في بيان معنى (مُذَبْذَبِينَ) (٤) بقوله: " قَالَ ابْنُ جِنِّي: أَيِ الْمُهْتَزِّ الْقَلِقِ الَّذِي لَا يَثْبُتُ وَلَا يَتَمَهَّلُ." [٥]، وقد اعتمد العديد من المفسرين على هذا التفسير حين تفسير هذه الكلمة تحديدًا، فقد ورد في البحر المحيط[٦]، وفي التفسير الوسيط لطنطاوي[٧]

خامسا- بيان معاني التراكيب:

لم يقف اعتماد المفسرين على آثار ابن جني عند جانب تفسير الألفاظ وإنما تعداه إلى تفسير معاني التراكيب من خلال بعض الأدوات التي تساعد

---

(١) في قوله تعالى: (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ) [الواقعة: ١٩]

(٢) مجمع البيان (٢٧٧/٩)

(٣) السابق (٢٧٨/٩)

(٤) في قوله تعالى: (مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) [النساء: ١٤٣]

(٥) الجامع (١٩٤/٧)

(٦) ينظر: البحر المحيط (٣٩٤/٣)

(٧) ينظر: التفسير الوسيط (٤٧٣/٣)

على هذا التفسير كالإعراب، ومن ذلك ما نقله الواحدي – في إعراب الواو في قوله تعالى: ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ [آل عمران من الآية: ١٥٤]، وما يتبعه من دلالة تستفاد من هذا الإعراب– حيث قال: " قال أبو الفتح الموصلي: هذه الواو للحال، وهي وما بعدها في موضع نصب، على تقدير: يغشى طائفة منكم، مُهِمَّةً طائفةً أخرى منكم أنفسهم، في وقت غشيانه تلك الطائفة الأولى. ولابد من هذا التقدير، كما أن قولك: (جاءت هند، وعمروٌ ضاحك)، في تقدير: (جاءت هند ضاحكا عمرو في وقت مجيئها)، حتى يعود من الجملة التي هي حال ضميرٌ على صاحب الحال، ولهذا شبهها سيبويه بـ(إذ)." [(١)] ومما اعتمد عليه في تفسير التراكيب أيضًا حديثه عن التقديم والتأخير والحذف والتكرار، مما سأتناوله في حديثي عن بيان إعجاز القرآن الكريم، لاعتماد العلماء في إثباته بشكل خاص على مثل تلك المباحث.

ب) آثار ابن جني والوظيفة التأويلية:

في هذا التناول للوظيفة التأويلية لآثار ابن جني سأطرح جانبًا التفريق المثار حول علاقة التأويل بالتفسير أو المقارنة بينهما، لعدة أمور من أهمها: أنها مسألة اختلافية تخص علم التفسير وعلوم القرآن في المقام الأول، مما ليس من صميم تخصص اللغويين أمثالي إلا بقدر معين. ولأن المقام – كذلك– ليس لهذا التفريق ولا ينبنى عليه التحليل في هذا الجزء من البحث بشكل أساسي، خصوصًا إذا أضفنا إلى ذلك أن هناك اختلافًا كبيرًا بين العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين حول هذا التفريق، ما بين قائل بترادفهما

(١) التفسير البسيط (٩٢/٦)، وينظر: سر صناعة الإعراب (٦٤٥/٢)

– وهو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير– والمفرق بينهما، واختلافهم أيضًا في معايير هذا التفريق. ولذلك سأكتفي هنا بما ارتضيته فرقًا بينهما، من خلال الفرق الذي ارتضاه د. محمد حسين الذهبي في (التفسير والمفسرون) بقوله: ".. والذي تميل إليه النفس من هذه الأقوال: هو أن التفسير ما كان راجعًا إلى الرواية، والتأويل ما كان راجعًا إلى الدراية.. فالتأويل ملحوظٌ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل والترجيح، ويعتمد على الاجتهاد، ويتوصل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب، واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعاني من كل ذلك. "[١]

وفيما يخص الآثار التي أوردها المفسرون عن ابن جني نجد – على سبيل المثال– تأويلا أورده عنه الشريف الرضي لقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: من الآية: ٧٧] بالترخيم[٢] يقول: " فقال [أي ابن جني] محتجًا لقراءة من قرأ في الزخرف (وَنَادَوْا يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) بالترخيم بعد ذكره وجوهًا في ذلك: يجوز أن يكون إنما ذكر ذلك على وجه الحكاية لكلام الكفار وهم في أطوار العذاب، لأنهم لشدة آلامهم وإطباق العذاب عليهم قد ضعفت قواهم وخفيت أصواتهم وضعفوا عن تتميم اسم مالك عند ندائهم له ضعفَ أنفاس وخفوت أصوات، فحكى سبحانه قولهم ذلك على وجهه."[٣]

---

(١) التفسير والمفسرون (١٨/١) بتصرف يسير.

(٢) قرأها عبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وابن يعمر وابن وثاب والأعمش وأبو الدرداء. ينظر: معجم القراءات (٤٠١/٨)

(٣) حقائق التأويل (٣٣١)

ويشير الشريف إلى مذهب ابن جني في استنباط المعاني ولا يخفى علينا أنه هذا الاستنباط كان نتيجة الربط بين حذف الكاف من كلمة (مَالِك) والحالة النفسية السيئة والحالة الجسدية المتردية لهؤلاء المعذبين، قائلًا: " وكان يغلو به التغلغل في استنباط المعاني والتولج إلى غامضاتها والغوص على قراراتها، إلى أن يورد مثل هذا الذي ربما خدش به فضله، الذي لا مغمز فيه ولا مطعن عليه؛ ومع ذلك فهو في هذا العلم السابق المسوم والأول المقدم والبحر الجموم والدليل المأموم."(١)

ويورد اعتراض بعض العلماء على هذا التأويل حيث يقول: " وقد كان بعض علماء الوقت خاوضتي في ذلك، فقال في كلامه: ترى شيخنا أبا الفتح لم يسمع قول الله سبحانه في صفة الكفار المعذبين في نار جهنم نعوذ بالله منها (وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا منها نعمل غير الذي كنا نعمل)، والاصطراخ ضد ما توهمه من خفوت أصواتهم وانقطاع أنفاسهم، ومن يمكنه رفع الصوت بالضجيج والصراخ الشديد لا يمكنه أن يتمم اسما في النداء، حتى ينقص منه ضعفا وقصورا وذبولا وخفوتا."(٢)

ويعرض الشريف هذا الاعتراض على ابن جني فيزيد الأخيرة التأويل وضوحا فيقول: فحكيت هذا القول لأبي الفتح فقال: وما ينكر من هذا؟ ألا تعلم أن أهل النار ينتهي بهم العذاب إلى حد لا يبقى معه فضل في جسومهم ولا في نفوسهم حتى تبدل جلودهم وتعاد قواهم، ليتكرر العذاب عليهم، كما ذكر تعالى في كتابه فقال: (كلما نضجت جلودهم بدلناه جلودا غيرها ليذوقوا العذاب...) فما ينكر هذا المعترض من أن يكون ضعفهم عن تتميم الكلام في

(١) السابق (٣٣١)
(٢) السابق (٣٣١،٣٣٢)

حال ذهاب القوى وتلاشي النفوس، واصطراخهم وضجيجهم في حال إعادة القوي وتبديل الجلود وهذه النفوس، وهذا لعمري قول!" [(١)] ومن الواضح أن الشريف ارتضي هذا التأويل معبرا عنه بقوله في آخر الرواية (وهذا لعمري قول).

ويأتي هذا التأويل الرابط بين حذف الصوت وحالة المعذبين على غير المألوف في توجيه هذه القراءة اعتمادًا على الجانب اللفظي غير منتبه إلى هذا الربط الماتع الذي أورده ابن جني، ومن ذلك قول أبو حيان: "قرَأَ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَلَى، وَابْنُ وَثَّابٍ، وَالْأَعْمَشُ: يَا مَالِ، بِالتَّرْخِيمِ، عَلَى لُغَةِ مَنْ يَنْتَظِرُ الْحَرْفَ." [(٢)] وهي إحدى لغتين واردتين في الترخيم.[(٣)]

ومن المواضع التي اعتمد فيها المفسرون على التأويل عند ابن جني قول أبي حيان في قوله تعالى (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ) [المؤمنون: ٦٧] بعد أن أورد عدة تفسيرات للقراءات القرآنية في الآية: " وقال ابن جني: لو قيل إن المعنى أنكم مبالغون في المجاهرة حتى إنكم إن كنتم سمرا

---

(١) حقائق التأويل (٣٣١)

(٢) البحر المحيط (٢٧/٨)

(٣) اللغة الأولى: لغة مَن ينتظر، وتعني أن القارئ هنا ينتظر الحرف الأخير كالكاف في مثل (مالك) أو التاء في مثل (فاطم)؛ هذا الحرف الذي سيحمل حركة المنادى، ومن ثم يبقى الحرف قبل المحذوف على حركة كالكسر في (ونادوا يا مالِ)، وهنا تقدر حركة البناء على هذا الحرف المنتظَر، وهذه هي أجود اللغتين.
واللغة الثانية هي (لغة مَن لا ينتظر) الحرف المحذوف، فيعامل الاسم المرخم معاملة المنادى غير المرخم كأنه لم يحذف منه شيء، ومن ثم يبنى آخره على الضم في مثل: يا (مالُ) في يا (مالك)، و(أفاطمُ) في (أفاطمةُ). ينظر: همع الهوامع في شح جمع الجوامع (٨٨/٣) السيوطي، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ه-١٩٩٢م.

بالليل فكأنكم تهجرون في الهاجرة على الافتضاح لكان وجهها."[١] ومن الواضح أن هذه التأويلات وغيرها التي أوردها ابن جني كانت نتاج تدبر معاني الكلمات في بيئتها القرآنية الخاصة، ومحاولة ربطها بالمعاني اللغوية لهذه الكلمات، أو الاعتماد على حال المخاطبين وغيرها.

ج) آثار ابن جني ووظيفة بيان إعجاز القرآن:

لا ريب أنَّ بيان الإعجاز القرآني من الأمور التي يحرص على توضيحها وإثباتها المفسرون؛ لأن القرآن معجزة النبي – صلى الله عليه وسلم– التي تحدى الله بها أمة العرب، بل تحدى بها الناسَ أجمعين، وهذا التحدي قائمٌ بوجود القرآن بين إيدينا إلى قيام الساعة.

وليس بشرطٍ أن ينص المفسر في موضع من المواضع على أن هاهنا إعجاز ًا، فالقرآن كله معجزٌ، وينسرب الإعجازُ في كل أنحائه وجوانبه، " فالقرآن معجزٌ في تاريخه دون سائر الكتب، ومعجز في أثره الإنساني، ومعجز كذلك في حقائقه، وهذه وجوه عامة لا تخالف الفطرة الإنسانية في شيء، فهي باقية ما بقيتْ"[٢]

وإذا كان بعضُ المفسرين ينظر إلى الإعجاز من وجهة لغوية يستجلي فيها روعة ألفاظه وانتقائها، وسبك أساليبه وانتظامها، أو دلالة تلك الألفاظ وهذه المعاني، غير غافلين عن العلاقة بين هذين الجانبين اللغويين، فقد

(١) البحر المحيط (٣٨١/٦)، وينظر: المحتسب (٩٦/٢، ٩٧) ومن الملاحظ أن أبا حيان تصرف في نص ابن جني قليلا.

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (١٥٦) مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي– بيروت، التاسعة، ١٣٩٣ه– ١٩٧٣م.

وجد هؤلاء بعض فيما ورد عن ابن جني غنية ودليلا يقيم يعضد به حديثه، خصوصًا في جانب علاقة الألفاظ بالمعاني والمعاني بالملابسات التي حولها فقد اشتهر عن الرجل ذلك الربط بين الألفاظ والمعاني في كثير من مواضع مؤلفاتها خصوصا (الخصائص)؛ ولذا فقد وظف بعضُ المفسرين ما أورده عن التراكيب بوجه خاص ودلالتها في بيان إعجاز القرآن الكريم وروعة ألفاظه ومعانيه.

ومن ذلك ما أورده الشريف الرضي في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) [آل عمران: ١٠٩] مُظهرًا روعة التكرار في القرآن الكريم من خلال تكرار لفظ الجلالة في هذه الآية مرتين، فقد " أعيد اسم الله تعالى ههنا للتفخيم والتأكيد، ومن عادة العرب إذ أجروا ذكر الآمر، يعتمدون تفخيمه ويقصدون تعظيمه، بأن يعيدوا لفظه مُظهرًا غير مضمر، إذ كان الإضمار يطأطئ من الاسم ويضائله، بقدر ما يرفع منه الإظهار ويفخمه.."[(١)] ثم ذكر ما يؤيد هذا التوجيه للتكرار في بعض الألفاظ القرآنية بما ورد عن شيخه ابن جني " في قوله تعالى: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء.. الآية) [البقرة ٥٩]، وهو قوله: (إنما كرر تعالى ذكر الذين ظلموا، ولم يقل: وأنزلنا عليهم؛ لأن ذلك أشد مبالغة في ذمهم، وأدخل في باب التفحيش لذكرهم، ولأن إظهار اسم المستحق للعقاب مع الإخبار بوقوعه به، أبلغ من إضماره، وأجدر بخوف الخائف من مشاركته في وجه استحقاقه)" [(٢)]

---

(١) حقائق التأويل (٢١٣)

(٢) السابق (٢١٤)

ثم أردف ذلك بقوله: " وفي الجملة فالمظهر أفخم من المضمر، وينبغي ألا يوضع اسم الله إلا مواضع التفخيم، ومظان التعظيم، فلذلك حسن تكريره في هذه الآية.. "(١)

وكذلك أشار بعضُ المفسرين إلى بعض الأساليب البلاغية في العربية التي تُظهر ما يشتمل عليه القرآن الكريم من وجوه للإعجاز، ومن تلك الأساليب ما سمَّاه ابنُ جني (شجاعة العربية) ووضح ذلك بقوله: "اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف." (٢)، ومن ذلك ما أورد الشهابُ في حاشيته بقوله: " قدّم المصنف – رحمه الله– نكتة الالتفات الخاصة بهذا المقام؛ لشدة ارتباطها بتفسيره، وللاهتمام بها أشار إلى فائدته العامّة من جهة المتكلم، وهي التصرّف في وجوه الكلام وإظهار القدرة عليها، ولذا قال ابنُ جني – رحمه الله– إنه شجاعة العربية، وأردفها بفائدة أخرى من جهة الكلام، وهي التطرية أي تجديد أسلوبه وابراز عرائس المعاني في حلة بعد حلة."(٣)

وكذلك تحدث عن هذا الأسلوبِ الطاهرُ بن عاشور في (المقدمة العاشرة) من كتابه: (التحرير والتنوير) تحت عنوان: (في إعجاز القرآن) جاعلًا منه ملمحًا مهمًّا من ملامح الإعجاز، وذلك بقوله: ".. ولذا فنحن نحاول تفصيل شيء مما أحاط به علمُنا من وجوه الإعجاز: نرى من أفانين الكلام الالتفات، وهو نقل الكلام من أحد طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق آخر منها. وهو بمجرده معدود من الفصاحة، وسماه ابن جني

(١) السابق (٢١٥)
(٢) الخصائص (٢/٣٦٠).
(٣) حاشية الشهاب (١/١١٣)

(شجاعة العربية)؛ لأن ذلك التغيير يجدد نشاط السامع، فإذا انضم إليه اعتبارٌ لطيفٌ يناسب الانتقال إلى ما انتقل إليه صار من أفانين البلاغة، وكان معدودًا عند بلغاء العرب من النفائس، وقد جاء منه في القرآن ما لا يحصى كثرةً مع دقة المناسبة في الانتقال."[١]

وهكذا نرى من حديث ابن جني عن أسلوبي التكرار والالتفات ما هو جدير بأن يتردد في ثنايا بعض التفاسير.

د) آثار ابن جني والوظيفة الاستطرادية:

إن من وظائف استعمال اللغة في كتب التفسير أن يكون ذلك مقصودًا لذاته ليس خدمة لتفسير الآيات بشكل أساس، وتكون اللغةُ والحالة هذه شكلًا " من أشكال الاستطراد في التفسير ، وهو استطراد يكاد لا يخلو منه مصنفٌ من مصنفات التفسير المشهورة، إلا أنها متفاوتة في مدى التوجه إليه ومدى التوسع فيه.."[٢]

وقد وجد بعض المفسرين في آثار ابن جني ما يمكن أن يمدهم بهذه المعلومات اللغوية التي تم عدها من باب الاستطراد، إما من خلال نصِّ المفسرِ على ذلك، وإما من خلال عدم تعلقها المباشر بالآيات المفسرة.

ومن ذلك ما ورد عند الشريف الرضي في تفسيره كلمة (المُقْوِينَ) في قوله تعالى﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ [الواقعة: ٧٣] في قوله: " ومما يجري هذا المجرى ما فسره لنا شيخنا أبو الفتح عثمان بن

(١) التحرير والتنوير (١٠٩/١)
(٢) قضايا اللغة في كتب التفاسير (٩)

جني عند القراءة عليه- وقد مضي- قول الشاعر (وهو الأخطل) في تشبيه الناقة بالحمار الوحشي:

كأنّها واضحُ الأقرابِ في لِقَحٍ ∴ أسْمى بهنَّ وعَزَّتهُ الأناصيلُ[١]

قال: أراد بقوله: (أسمن بهن) أي: ركب بهن السماوة، وهو يعني بهن: الحمار وأتنه، وهذا مثل قولهم: أنجد وأتهم"[٢]

وقد نبه الشريف على أنه أغرب في الاستطراد فقال بعد هذا الكلام: " وقد ذهبنا عن سنن الكلام في معنى المسألة بعيدًا، فلنعد إلآن إليه..." [٣]

ومثل ذلك نجده في الدر المصون، ففي دفاع السمين عن قراءة ابن عامر ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهِمْ شُرَكَائِهُمْ ﴾ [الأنعام من الآية ١٣٧] بنصب (أولادَهم) وجر (شركائهم)، حيث يستطرد بذكر ما يراه قياسًا صالحًا مستمدًا من خصائص ابن جني، حيث يقول:" قال ابن جني في الخصائص (باب ما يَرِد عن العربي مخالفاً للجمهور)[٤]: إذا اتفق شيء من ذلك: نُظِر في ذلك العربي وفيما جاء به: فإن كان [الإنسان] فصيحًا وكان ما جاء به يقبله القياس فَيَحْسُن الظنُّ به؛ لأنه يمكن أن يكون قد وقع إليه ذلك مِنْ لغةٍ قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها.... "[٥]

---

(١) ديوان الأخطل (٢٣٤)، شرحه وصنف قوافيه: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ثانية ١٤١٤ه-١٩٩٤م.

(٢) حقائق التأويل (٥١، ٥٢)

(٣) السابق (١٥٢) ونجد ذلك أيضا في ص (٢٢١، ٢٥٣، ٣٠٤)

(٤) عنوان الباب في الخصائص مختلف بعض الاختلاف، وهو (باب فيما يرد عن العربيّ مخالفا لما عليه الجمهور).

(٥) الدر المصون (١٦٧/٥) وينظر: الخصائص (٣٨٥/١)

ومن ذلك ما فعله القاسمي عند إجابته عن سؤال لماذا كررت كلمة (يسألونك) في قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف من الآية ١٨٧] حيث قال: " ... ومن أدق ما وقفت عليه العرب في هذا النمط من التكرير لأجل بعد العهد، تطرية للذكر، قوله:

عجّل لنا هذا وألحقنا بذا ال ∴ شحم إنا قد مللناه بَجَل[١]

أي فقط، فذكر الألف واللام، خاتمة للأول من الرجزين، ثم لما استفتح الرجز الثاني، استبعد العهد بالأولى، فطرّي ذكرها، وأبقى الأول في مكانها. ومن ثم استدلّ ابن جني. على أن ما كان من الرجز على ثلاثة أجزاء، فهو بيت كامل، وليس بنصف، كما ذهب إليه أبو الحسن. قال: ولو كان بيتًا واحدًا، لم يكن عهد الأولى متباعدا، فلم يكن محتاجا إلى تكريرها. ألا ترى أن عبيدا لما جاء بقصيدة طويلة الأبيات، وجعل آخر المصراع الأول (أل) لم يعدها أول المصراع الثاني، لأنها بيتٌ واحدٌ، فلم يرَ عهدها بعيدًا، وذلك قول عبيد بن الأبرص الأسدي[٢]: [بحر الرمل]

يا خليليّ أربعا واسْتَخْبِرا ال ∴ مَنْزِلَ الدّارِسَ مِن أهلِ الحَلالِ

مِثلَ سَحْقِ البُرْدِ عَفّى بَعدَكَ ال ∴ قَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأوِيبُ الشَّمَالِ"[٣]

---

(١)

(٢) ينظر: ديوانه (٩٩) شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

(٣) محاسن التأويل (٢٣٣/٥)

من هذا كله أرى أن آثار ابن جني كانت مادة صالحة لكثير من المفسرين من حيث توظيفهم إياها في كل الوظائف التي للغة في تفاسيرهم، وكان المصدر المحوريُّ لهم في كثير من المواضع كتاب (المحتسب)؛ بما له من قيمة في الدرس القرآني.

وبعد،،

فإن كل ما ذكرنا يدل على ذلك التأثير القوي لابن جني في نفوس علماء الأمة من المفسرين – على وجه الخصوص– على اختلاف مذاهبهم وانتماءاتهم واتجاهاتهم التفسيرية، بما يجعل منه واحدًا من أهم علماء الأمة، وأكثرهم تأثيرًا ومركزية في الحضارة الإسلامية.

خاتمة

بعد البحث عن آثار ابن جني في كثير من كتب التفسير، وفحص أهمية هذه الآثار وامتدادها، وكيفية توظيف المفسرين لها، خرج البحثُ بالنتائج التالية:

١. يدل اعتماد المفسرين على كثير من آثار ابن جني على استقرار مبدأ تكامل العلوم والمعارف الإسلامية لدى علمائنا القدامى، كما يدل على تلك الثقافة الموسوعية التي تمتع بها ابن جني وتأثيرها القوي في علماء الأمة على اختلاف مجالاتهم.

٢. لآثار ابن جني في التفاسير امتداد زمني يكاد يشمل كل القرون الهجرية التالية لعصره، بل بدءا من عصر ابن جني نفسه من خلال تفسير حقائق التأويل لتلميذه الشريف الرضي، وقد ذكر البحث نماذج للتفاسير التي ذكرت ابن جني واعتمدت على آراءه في كل قرن من هذه القرون المتعاقبة.

٣. تعددت اتجاهات التفاسير التي انسربت فيها هذه الآثار، ما بين التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي بشقيه الجائز والمذموم، وتفاسير الصوفية، وتفاسير الفقهاء، والتفاسير التي تتميز باللون الأدبي الاجتماعي.

٤. تعددت الاختلافات العقدية للمفسرين الذين اعتمدوا على آثار ابن جني ما بين أهل السنة، والمعتزلة، والشيعة، واستأنس البحث في تعليل ذلك إلى ما ذكره محقق الخصائص من عدم تعصب ابن جني لمذهب بعينه، كما أشار هو نفسه في موضع من (المحتسب).

٥. تفاوت نقل المفسرين عن ابن جني ما بين مكثرٍ من النقل كأبي حيان والطيبي، ومُقلٍّ منه، كالخازن والثعلبي، حيث لم يرد في تفسيريْ الأخيرين إلا مرةً واحدةً أوردتُ كلًا منهما في موضعه من هذا البحث.

٦. اعتمد بعض المفسرين في نقلهم على التفاسير بعض القواعد والمبادئ اللغوية التي وضعها أو طبقها الإمام ابن جني في مؤلفاته، واشتهرت عنه اشتهارًا واضحًا في التراث العربي، كشجاعة العربية، وزيادة المبنى ودلالتها على زيادة المعنى، والخلط في النطق بالأعجمي.

٧. تعددت المصادر التي نقل منها هؤلاء المفسرون عن ابن جني، مما يدل على قيمة هذه الكتب على موضوعها ما بين شروح للدواوين وتوجيه للقراءات وما هو مختص بالعربية من حيث خصائصها وأسرار أصواتها ونحوها، وقد صرح المفسرون ببعض هذه المصادر في حين أغفل هذا التصريح بعضٌ آخر.

٨. اعتمد المفسرون في نُقُولهم عن ابن جني في المقام الأول على (المحتسب) خصوصا في التوجيه لما يوردون من قراءات. واعتمدوا في بعض الأحيان على (سر الصناعة) وكذا (الخصائص).

٩. لكتاب (المحتسب) أثرٌ كبيرٌ في كتب التفاسير وامتدادٌ واضح فيها، ولعل ذلك الأثر يتأتي من جانبين الأول علاقة القراءات القرآنية عموما بالتفسير، والثاني ما لهذا الكتاب تحديدًا من أهمية في دراسة وتفسير بعض ألفاظ القرآن الكريم حتى مع شذوذها.

١٠. لم يكن استجلاب المفسرين لآثار ابن جني في معظمه استجلابًا إيجابيًا، بل نجد منه ما هو لأجل النقد أو التخطئة أو غيرها من أشكال المحاورة والمناقشة لبعض آرائه، على نحو ما فعل أبو حيان في بحره المحيط، والطبرسي في مجمع البيان، وغيرهما.

١١. من أسباب اعتماد المفسرين على آثار ابن جني بهذه الكثرة ما يستمد من أهمية ابن جني نفسه، وما له من قيمة كبيرة في الدرس اللغوي

العربي القديم، ومقاربته زمنيا لعصور الاحتجاج ذات النقاء اللغوي، ولجمع هذه الآثار بين دقة الرواية وعمق الدراية.

١٢. وظَّف المفسرون هذه الآثار في وظائف أربعة أساسية هي: الوظيفة التفسيرية، والوظيفة التأويلية، ووظيفة بيان إعجاز القرآن، والوظيفة الاستطرادية.

١٣. توزعت مظاهر الوظيفة التفسيرية لآثار ابن جني بين : بيان المعنى المحوري للمادة اللغوية، بيان أصول الكلمات، بيان معاني الصيغ، بيان معاني الكلمات، بيان معاني التراكيب.

١٤. كانت مسائل ابن جني في العلاقة بين الألفاظ والمعاني، خصوصا الأساليب اللغوية كالالتفات والتكرار زادًا للمفسرين في بيانهم الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، كما كانت المسائل التصريفية والاشتقاقية في (سر الصناعة) زادا لهم في هذا الشأن.

١٥. وجد بعض المفسرين في آثار ابن جني ما يمكن أن يمدهم بالمعلومات اللغوية التي تم عدها من باب الاستطراد، إما من خلال نص المفسر على ذلك، وإما من خلال عدم تعلقها المباشر بالآيات المفسرة.، لكن ذلك لا يغض الطرف عن مدى قيمتها التي من أجلها اعتمد عليها المفسرون.

١٦. أثبت البحث ما لابن جني من تأثير قوي في نفوس علماء الأمة من المفسرين على اختلاف مذاهبهم وانتماءاتهم واتجاهاتهم التفسيرية، بما يجعل منه واحدًا من أهم علماء الأمة وأكثرهم تأثيرا ومركزية في الحضارة الإسلامية.

المراجع

(أ)

١. أثر المحتسب في الدراسات الصرفية، خالد محمد عيال سلمان، دار الحامد- الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣. الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧- ١٩٨٧م.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد أمين الشنقيطي، مؤسسة الراجحي الخيرية- دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه.

٥. اعتزال ابن جني وأثره في توجيه القراءات الشاذة في كتاب المحتسب، د. أحمد طه رضوان، بحث منشور بكتاب المؤتمر الدولي الثامن لقسم النحو والصرف والعروض بعنوان (ابن جني فيلسوف العربية) مارس ٢٠١٣م.

٦. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي- بيروت، التاسعة، ١٣٩٣ه- ١٩٧٣م.

٧. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي، تح. حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات- بيروت، ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م.

٨.أنوار التنزيل وأسرار التأويل= تفسير البيضاوي، للبيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي- بيروت، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م.

(ب)

٩.البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تح. عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض وغيرهما، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه- ١٩٩٣م.

١٠. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة، تح. أحمد عبد الله القرشي، طبعة خاصة على نفقة د. حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ه- ١٩٩٩م.

١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، أولى، ١٣٨٤ه- ١٩٦٥م.

١٢. ابن جني النحوي، فاضل صالح السامرائي، دار النذير- بغداد، ١٣٨٩ه-١٩٦٩م

(ت)

١٣. التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس ١٩٨٤م.

١٤. التفسير البسيط، للواحدي، تح. محمد بن صالح الفوزان وآخرين، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، سلسلة الرسائل الجامعية [١٠١]، ١٤٣٠ه،

١٥. تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد الثعالبي، تح. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ود. عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ه- ١٩٩٧م.

١٦. تفسير الفخر الرازي، للرازي، دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ه- ١٩٨١م.

١٧. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، للقاسمي، ضبطه وصححه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٤ه- ٢٠٣م.

١٨. تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، الطبعة الأولى ١٣٤٩ه.

١٩. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، مكتبة مصر- القاهرة.

٢٠. تفسير القرآن الكريم مفتاح أحسن الخزائن الإلهية، للسيد مصطفى الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه.

٢١. التفسير القيم، لابن القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، تح. محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٢. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي.

٢٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، دار الفكر- دمشق، الطبعة العاشرة، ١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م.

٢٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للإمام محمد سيد طنطاوي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.

٢٥. التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ١٣٩٦ه- ١٩٧٦م. الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة، للفقيه يوسف، تح. محمد قاسم الهاشمي، عبد الله عبد الله الحوثي، طبعة وزاة العدل اليمنية، أولى، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م.

(ج)

٢٦. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، للقرطبي، تح. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م.

(ح)

٢٧. حقائق التأويل في متشابه التنزيل، للشريف الرضي، شرح: محمد رضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء- بيروت، طبعة أولى ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م.

(خ)

٢٨. الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.

(د)

٢٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تح. أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق، ١٤٠٦ه

٣٠. ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ثانية ١٤١٤ه-١٩٩٤م.

٣١. ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه- ١٩٩٤م.

(س)

٣٢. سر صناعة الإعراب، لابن جني، تح. د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط ثانية ١٤١٣ه- ١٩٩٣م.

٣٣. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، للخطيب الشربيني، مطبعة بولاق الأميرية، ١٢٨٥ه

(ص)

٣٤. الصاحبي، لابن فارس، تح. السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- القاهرة.

(ع)

٣٥. عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني، د. عبد الغفار هلال، دار الفكر العربي، ط أولى ١٤١٦ه- ٢٠٠٦م.

٣٦. عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، للشهاب الخفاجي، دار صادر- بيروت.

(غ)

٣٧. غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني، تح. د. شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة- جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، ١٤٠٣- ١٩٨٣م.

٣٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: زكريا عميرات، دا الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ه- ١٩٩٦م.

(ف)

٣٩. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب= حاشية الطيبي على الكشاف، للطيبي، مجموعة من العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى: ١٤٣٤ه- ٢٠١٣م.

٤٠. الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، لابن جني، تح. رضا رجب، دار الينابيع- دمشق.

(ق)

٤١. القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره، بلاشير، نقله إلى العربية: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤م

٤٢. قضايا اللغة في كتب التفسير- المنهج، التأويل، الإعجاز ، د. الهادي الجطلاوي، كلية الآداب – سوسة، دار محمد علي الحامي، تونس، الأولى، ديسمبر ١٩٩٨م.

(ك)

٤٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، عني به وعلق عليه، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م.

٤٤. الكشف والبيان، لأبي إسحاق الثعلبي، دراسة وتحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه- ٢٠٠٢م.

٤٥. كنز العرفان في فقه القرآن، لجمال الدين السيوري، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٧٣ه

(ل)

٤٦. لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.

٤٧. اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، تح. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩- ١٩٩٨م.

(م)

٤٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي، دار العلوم- بيروت، دار المرتضى- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م.

٤٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تح. علي النجدي ناصف، ود. عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، القاهرة، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م.

٥٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تح. عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢- ٢٠٠١م.

٥١. مسائل أبي الوليد ابن رشد الجَدّ، تح. محمد الحبيب التجكاني، دار الجيل- بيروت، دار الآفاق الجديدة- المغرب، الثانية ١٤١٤ه- ١٩٩٤م.

٥٢. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي، تح. عباس إحسان، دار الغرب الإسلامي، ط أولى ١٩٩٣م.

٥٣. معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعدالدين- دمشق، طبعة أولى ١٤٢٢- ٢٠٠٢م.

٥٤. المنصف شرح الإمام أبي الفتح بن عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للمازني، تح. إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، طبعة وزارة المعارف العمومية، دار إحياء التراث القديم، أولى، ١٣٧٣ه- ١٩٥٤م.

٥٥. الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، شرحه وخرج أحاديثه: عبد الله دراز، وضع تراجمه: محمد عبد الله دراز، خرج آياته وفهرس موضوعاته: عبد السلام عبد الشافي، منشورات دار الكتب العلمية- بيروت، أولى ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.

(ن)

٥٦. النحو وكتب التفسير ، د. إبراهيم عبد الله رفيده، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الثالثة، ١٣٩٩هـ- ١٩٩٠م.

٥٧. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين بن الأنباري، تح. د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الأردن، ثالثة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(ه)

٥٨. همع الهوامع في شح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(و)

٥٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تح. إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	ملخص	٥٧٥٣
٢	المقدمة	٥٧٥٥
٣	مدخل: (بين يدي ابن جني)	٥٧٦٠
٤	المطلب الأول: آثار ابن جني اللغوية في كتب التفسير: (أهميتها، وامتدادها)	٥٧٦٤
٥	المطلب الثاني: آثار ابن جني اللغوية في ضوء تعامل المفسرين مع اللغة وتوظيفها:	٥٨٠٨
٦	أ- آثار ابن جني والوظيفة التفسيرية.	٥٨٠٨
٧	ب - آثار ابن جني والوظيفة التأويلية.	٥٨١٨
٨	ج- آثار ابن جني ووظيفة بيان إعجاز القرآن.	٥٨٢٢
٩	د- آثار ابن جني والوظيفة الاستطرادية.	٥٨٢٥
١٠	الخاتمة	٥٨٢٩
١١	المراجع	٥٨٣٢
١٢	فهرس الموضوعات	٥٨٤١